المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مجلة
الجامعة الإسلامية

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

العدد ١٦٢ – السنة ٤٦ – ١٤٣٤هـ

مجلة

الجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د. مُحَمَّد بن يَعْقُوب التُّركِسْتانيّ

الأعضاء أ.د. عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُغَذَّوِيُّ

أ.د. عَبْدُ اللهِ بْنُ مُعْتِقٍ السِّهْلِيُّ

أ.د. مُلْفِي بْنُ نَاعِمٍ الصَّاعِدِيُّ

أ.د. حَافِظُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيُّ

د. عَبْدُ الْخَالِقِ بْنُ مُسَاعِدٍ الزَّهْرَانِيُّ

سكرتير التحرير أ. خَالِدُ بْنُ مُقْبِلٍ الصَّاعِدِيُّ

مُحْتَوَيَاتُ الْعَدَدِ

الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ

- **مَسْأَلَةُ حُكْمِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَىٰ تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ الْمُجِيزِينَ وَالْمَانِعِينَ:**

لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ حُسَيْن أَحْمَدَ..... ١١

- **تَأْوِيلُ الصِّفَاتِ عِندَ الْمُتَوَلِّي الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِهِ "الْغُنْيَةِ فِي أُصُولِ الدِّينِ" – عَرْضٌ وَنَقْدٌ :**

لِلدُّكْتُورةِ سَارَةَ بِنتَ حَامِدٍ مُحَمَّدٍ العَبَّادِيِّ..... ٧٧

- **اَلْأَحْكَامُ الْفِقْهِيَّةِ لِلْحِوَارِ وَالتَّوَاصُلِ الْإِلِكْتُرُونِيِّ :**

لِلدُّكْتُورِ يَاسِينَ بْنِ كَرَامَةِ اللَّهِ مَخْدُوم ١٥٩

- **اَلْخَلِيفَةُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ (مِفْتَاحُ خَيْرٍ):**

لِلدُّكْتُورِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرَكَاتِ..... ٣٦٧

- **جُذُورُ وَمُؤَشِّرَاتُ الْارْتِبَاطِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالنَّفْسِ عِندَ الْقُدَمَاءِ وَمُرَاعَاتُهُمْ ذَٰلِكَ فِي التَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ :**

لِلدُّكْتُورِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَالِمٍ الصَّاعِدِيِّ..... ٤٧٩

جُذُورُ وَمُؤَشِّرَاتُ الْارْتِبَاطِ بَيْنَ اللُّغَةِ وَالنَّفْسِ عِندَ الْقُدَمَاءِ

وَمُرَاعَاتُهِم ذَٰلِكَ فِي التَّحْلِيلِ اللُّغَوِيِّ

إِعْدَادُ :

د. عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَالِمٍ الصَّاعِدِيِّ

الْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْجَامِعَةِ

المقدمة

خطرت في بالي وأنا أحاول أن اصطاد فكرة وجزئيات هذا البحث عدة عناوين تربط بين علم اللغة وعلم النفس عند القدماء من اللغويين، وغير اللغويين ممن يتعاطى الكلام والتحليل اللغوي من مثل:

- الإرهاصات التي سبقت علم اللغة النفسي عند القدماء.
- إرهاصٌ لمصطلح "علم اللغة النفسي" عند اللغويين وغيرهم.
- الربط بين علم اللغة وعلم النفس عند القدماء.
- من الجوانب النفسية في التحليل اللغوي عند القدماء.
- جوانب من نشأة تاريخ مصطلح علم اللغة النفسي عند القدامى.
- مصطلح علم اللغة النفسي ونماذج من قضاياه عند القدماء.

وكلها تقريباً مُعبِّر عن فكرة وغرض البحث هنا. وآثرت في النهاية العنوان الذي وضعته على غلاف البحث، وهو قريب منها جميعاً.

وليس المقصود بكل هذا المصطلح الحديث بعلم اللغة النفسي كما استقر مصطلحاً منهجياً متكاملاً له آلياته وقوانينه. فذاك أوسع؛ لأنه يشمل الصوت وجوانب أخرى من مستويات اللغة، وهذا جهدُ العرب فيه واسع جداً وإنَّما المقصود اهتمامهم بالجانب الوجداني النفسي في اللغة، ومراعاتهم إدخاله في التحليل اللغوي، وأنه مرتبط باللغة ومنهجها عند القدماء، وليس كما يشاع أنه أمر طارئ كان مهملاً إلى أن التفت إليه الباحثون. وأدخلوه في الجوانب التحليلية للغة.بل هو قديم عند العرب من لغويين وأصوليين وبلاغيين وفلاسفة وغيرهم.

نعم لم يكن قدماء العرب يعرفون علم اللغة النفسي كما هو قائم بكل تفصيلاته. ولكنهم أدركوا منه جوانب كبرى، وما أدركوه منه علموا مدى ارتباطه باللغة وطبقوه في تحليلها ومناهج دراستها، وهذا هو الذي يعنينا إثباته هنا مجرد إثبات وتسجيل وليس رصداً وتتبعاً.

أي: إدراكهم الربط بين اللغة والنفس، واللغة وعلم النفس، وقيامهم بهذا الربط في المنهج والتحليل اللغوي مراعاةً وفهماً أنَّ اللغة فكر ووجدان وأغراض قبل أن تكون صوتاً ولفظاً.

ثم ليس الهدف هو حصر هذه الجهود أو تتبعها فهذا مجال بحث آخر. ويستحق بحوثاً، بل المقصود إثبات الفكرة فقط، ونفي أنها خاصة وحادثة عند المحدثين الآن.

وهل المقصود الجانب النفسي في الدلالة والمعنى، وأثره فيهما، وهذا مجال أيضاً للعرب فيه سهم وافر، ولعله أيضاً يفترق عما نحدّده هنا. ويستحق إفراداً في مكان آخر وجهد مستقل عند كل مدرسة أو شخصية رائدة في البحث اللغوي عند القدماء.

- وقد جاء البحث في مباحث أربعة وبداخلها تفريعات داخلية للتفصيل ومزيد من خدمة المسائل التفصيلية داخل كل مبحث.
- وكان الأول بين علم اللغة وعلم النفس، وإدراك القدماء للروابط بين العلمين، وأنه تجب مراعاة كليهما عند تحليل وتفسير الظاهرة اللغوية وربطها بالإنسان الذي هو عقل وفكر، وروح ووجدان، وقدرة وقصد على إنتاج الكلام عبر جهاز النطق الذي قيضه الله له.
- ولامس الثاني جذور الربط بين الجانب النفسي واللغة عند الأصوليين،

والمناطقة وعلماء الفلسفة والكلام، وذلك من خلال ربط الأصوليين بينهما في المنهج اللغوي الدقيق، والمحكم الذي اتبعوه في تحليل الظاهرة اللغوية، وخدموا به النصوص اللغوية عامةً والشرعية خاصة. ليستنبطوا آليات الاستدلال وإظهار الدلالات بها ومنها من خلال فلسفة القصد والمقاصد، وتلك المصطلحات الدقيقة التي أحكموها. كما أحكموا أمر السياق، وأثره في الجانب اللغوي مبرزين جوانبه النفسية والوجدانية ذات التأثير العالي في تحديد الدلالة.

وكذلك فلسف وقعَّد علماء الفلسفة والمنطق هذه الظاهرة النفسية في اللغة فخدموا المنهج اللغوي، كما خدموا الفن الذي ينتسبون إليه بإدراكهم هذا التكامل، ومن هذا الباب ولجوا إلى اللغة واهتموا بشأنها أقصد من الباب النفسي.

- والمبحث الثالث تناول جهود البلاغيين والأسلوبيين الذي جعلوا همهم في المنهج الذي سلكوه البحث عن الأسرار النفسية للأداء اللغوي، ولماذا جاء به المتكلم على هذه الصورة أو تلك، ولماذا اختار من ضمن إمكانيات اللغة ما اختاره، معللين ذلك بالأمور النفسية والوجدانية، كما لا يخفى على مطالع هذا الفن قديماً وحديثاً، وقد جعلوا لذلك أطراً ومقاييس من الذوق اللغوي، والتذوق البلاغي، والرقي الأسلوبي،وتفاوت الأساليب.وكل ذلك ذو مرجع نفسي وجداني في النهاية.
- أما الرابع من المباحث فقد ركَّز على جهود اللغويين وأعلامهم من سيبويه، وابن جني، والجرجاني، وابن فارس، والقالي،والسيوطي، والرضي وغيرهم، ونماذج محدودة من لفتاتهم لهذا الجانب النفسي وتضمينه اعتبارياً في نسيج اللُّغة، وأثرها. مما لا يخفى معه تفطن أولئك القدماء إلى الاستفادة من تكامل المنهجين النفسي واللغوي، وإيمانهم باستحالة الفصل بينهما؛

لأنهما يشكلان البنيتين السطحية والعميقة للغة، كما يقول تشومسكي من المحدثين. مما يعد سبقاً لهم في هذا المجال، كما تقرر عند صاحب نظرية النظم الذي يمكن أن يسلك مع اللغويين في هذا المبحث خصوصاً في كتابه دلائل الإعجاز والذي يقر كثير من الباحثين العرب المعاصرين بما توصل إليه من نتائج تتطابق أو تكاد تسبق ما توصل إليه علم اللغة الحديث إذا أخذنا في الاعتبار المدى الزمني؛ وكل هذه المباحث الأربعة هدفت إلى جذور ومؤشرات اهتمام العرب بالجانب النفسي في اللغة، ومدى الربط بينهما مما لا يمكن إنكار تفطنهم إلى تكامل المنهج اللغوي من ناحية.ومراعاة الخلفية غير اللفظية للجوانب اللغوية من ناحية أخرى.

- ثم ختمت البحث بخاتمة وافية وأتبعتها بعض نتائج وثمرات البحث مما يخدم غرض الدراسة هنا، ويكثف فكرتها متوسعاً بعض الشيء بغية التركيز والتأطير.

وقد سلكت في العموم المنهج الوصفي مستحضراً أدواته المنهجية ومعتمداً على قدر صالح من مظان المادة، ومصادرها، والدراسات حولها مما اعتقدت أنه يوفي بالغرض المطلوب هنا، والله أسأل أن يرشدنا إلى الحق، وأن يوفقنا للصواب، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول :
بين علم اللغة وعلم النفس

ليس هدفنا أن نتحدث عن علم اللغة النفسي تعريفاً ومفهوماً وتاريخاً، ورصداً وعرضاً.فهذا له ميدانه وبحوثه[١]، ولكننا نتناول جزئية الربط بين اللغة والمجال النفسي، وسر ذلك الربط، واستعراض ومضات عنه عند القدماء تبين مدى تفطنهم لما يقال إنه نتاج حديث للمتأخرين أدركوا به جوانب في علم اللغة فاتت على من سبقهم.

هذا من جانب، ومن جانب آخر يقصده البحث إثبات أن ليس النفسي خاصاً باللغة وتراكيبها النحوية، بل يشمل الأسلوبي، والبلاغي، والأصولي، والناقد، والأديب، وكل من يتعاطى علم اللغة بعمومه ومفهومه الأوسع[٢]، ويتكامل العلمان (اللغة والنفس) وإن كان لكل منهما اختصاص. والتكامل أدركه طائفة من الفريقين خصوصاً في العصر الحديث، وإدراك ضرورة وإلحاح ومنطقية التلاقي، وأنه ليس ترفاً كمالياً.بل حاجة ماسة تفرضها طبيعة اللغة، وتعبيرها عن فكر الإنسان ووجدانه وشعوره؛ لأن اللغة هي الفكر مصوراً. والفصل وإن كان سائداً في العصور السابقة فلم يعد سائغاً الآن، ولكن هل صحيح أن السائد سابقاً هو الفصل ولم يكتشفه إلا المحدثون؟ بمعنى هل

(١) ينظر: علم اللغة النفسي، عبد العزيز العصيلي، ٢٥-٣٢، وعلم اللغة النفسي، عبد المجيد منصور، ١٦، ١٧، واللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني، ١٠٥، ١٠٩.

(٢) ينظر: اللغة الأدبية، خوسيه ماريا، ٤٩، ١١٩، والبحث الأدبي، ٦٢، ٧٣، ١٠٥، ومدخل في اللسانيات، ٧، ٢٦، ٣٧، والتصور اللغوي عند الأصوليين، ١٣٩، ١٦٧-١٦٩.

استجدت لغة جديدة ظهر فيها الارتباط النفسي.وكانت اللغة السائدة ليس فيها تلك المواجيد النفسية أم ظهر ذلك في التحليل المستجد؟ حتى هذا لا يثبت؛ لأن القدماء كانوا يسايرون طبيعة اللغة ربما أكثر من يفعل المحدثون الآن الذين قطَّع بعضهم أوصال اللغة بداعي التخصُّص. ولكن قطعاً المحدثون فتقوا أكمامه وجعلوا له أطراً؛ إذاً نخلص إلى أنه قديم.وليس حادثاً.وليس مقصوراً على اللغويين؛ بل يشاركهم كل من تعاطى الهَمَّ اللغوي[1].

حيث ترجع العلاقة بين علمي اللغة والنفس إلى طبيعة اللغة باعتبارها أحد مظاهر السلوك الإنساني. فإذا كان علم النفس يعنى بدراسة السلوك الإنساني عموماً.فإن دراسة السلوك اللغوي تعد أحد جوانب الالتقاء بين علم اللغة وعلم النفس؛ لقد اهتمت المدرسة السلوكية **Behaviorism** بالسلوك اللغوي. وكان لها أثر كبير في البحث اللغوي في المدرسة الأمريكية في النصف الأول من القرن العشرين؛ ولكن مع اختلاف المنهج.فثمة فرق بين بحث اللغويين وبحث علماء النفس في قضايا اللغة[2].

ورغم أن القدماء كانوا يُدخلون الجوانب النفسية في المنهج اللغوي، إلا أن طائفة كبيرة من المحدثين لا ترى أن يتعامل اللغوي سوى مع الظواهر الصوتية وشكلية للغة. حيث يهتم علم اللغة بالعبارات المنطوقة؛ ومعنى هذا أن العمليات العقلية السابقة على الكلام لا تدخل في إطار علم اللغة، والعلاقة بين

(١) ينظر في نظرية الأدب، ١٣٣-١٤١، والنقد الأدبي الحديث، ٣٦٤-٣٧١، وتطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام ٢١٧، ٢٥٣، ٢٨٩.

(٢) علم اللغة، محمود فتحي حجازي، ٤٨-٤٩، وينظر: مناهج علم اللغة من هرمان بول إلى نعوم تشومسكي ٥١، ٥٣، ١١٨، ٢٨٧.

الجهاز العصبي النطقي عند المتحدث ليست من مجالات البحث اللغوي؛ فاللغويون يهتمون باللغة عند صدورها ولا يهتمون بالعمليات العقلية السابقة على ذلك، فهي موضوع من موضوعات البحث في علم النفس. فعندما تصل اللغة الجهاز السمعي للمتلقي ويقوم بنقلها إلى الجهاز العصبي تحدث عمليات عقلية أخرى يبحثها علم النفس أيضاً، أما تلك الظاهرة الصوتية التي تصدر عن المتحدث وتمضي في شكل موجات صوتية فتصل المتلقي فهي اللغة، وهي مجال البحث في علم اللغة[١].

والذي يجمع الفريقين هو اللغة لأنها ظاهرة جلية في الإنسان، وهي مفتاحه وصورته للنفس والوجدان، والعقل والفكر. ومن هنا كانت اللغة مجالاً مشتركاً بين علماء اللغة وعلماء النفس. ولكن هناك فرق أساسي بين منهج اللغويين، ومنهج علماء النفس تجاه الظواهر اللغوية؛ فقد صرف علماء النفس جهدهم إلى اكتشاف قوانين عامة تفسر السلوك الإنساني، وركزوا جهدهم على الظواهر العامة مثل التعلم والإدراك والقدرات، ولكنهم لم يهتموا بمحتوى السلوك نفسه؛ ففي بحث قضية التكلم لم يهتموا بها باعتبارها عملية عقلية. والالتقاء بين المنهجين أخيراً سَدّ جزءامن هذا الخلل المنهجي؛ بأن أدرك ثلة من العلماء خطأ الفصل فأدخلوا في الاعتبار النفسي البنية اللغوية خصوصاً عند الطفل، ونظرية الاكتساب اللغوي، كما أدخلوا اللغة في العلاج النفسي، واستفادوا من تلك البوابة النفسية الهائلة[٢].

---

(١) علم اللغة، محمود فتحي حجازي، ٤٩ بتصرف. وينظر: مبادئ اللسانيات العامة ٦-١٩، وتشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه ٧٥، ٢٥١، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ١١٤، ١١٦، ١٣٧.

(٢) علم اللغة، محمود فتحي حجازي، ٤٩-٥٠. وينظر: دراسات في علم اللغة الوصفي =

وفي السنوات الأخيرة حاول بعض الباحثين النظر إلى اللغة من الجانبين؛ فلم تعد الاستجابات اللغوية verbal responses تدرس باعتبارها ضرباً من ضروب الاستجابات فحسب.بل روعيت البنية اللغوية في ذلك أيضاً، ويتضح هذا من مقارنة الدراسات السابقة حول اللغة عند الطفل بالدراسات المعاصرة؛ فهي تبحث نفس الموضوع بطريقة اللغويين؛ أي بتحليل لغة الطفل من جوانبها الصوتية والنحوية والدلالية. كما أن علماء النفس أفادوا من التحليل اللغوي في أبحاثهم النفسية ومع ذلك يبقى كلا العلمين له أطره وقوانينه وآلياته ومناهجه.

وقد أفاد علماء النفس في السنوات الأخيرة من مناهج التحليل اللغوي في بحثهم للسلوك اللغوي، ولكن هذا لا يمنع من تحديد مجال اختصاص كل من الفريقين. فمجال الدراسة النفسية للغة هو كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية to encode، وهذه عملية عقلية تتم عند الإنسان، وينتج عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعندما تصل اللغة إلى الملتقى ويقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المراد to decode تتم عملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس أيضاً[1].

وقد استفاد علماء النفس من الجانب اللغوي والمنهج اللغوي في بحوثهم النفسية في الجانب اللغوي وغيره.ومن هنا تكامل المنهجان عندما أدرك فريق

=

والتاريخي والمقارن، ٩١، واللغة والفكر لبول شوشار، ١٧١، ١٨٥، وعلم اللغة النفسي، عبدالعزيز العصيلي، ٣٦-٣٨.

(١) علم اللغة محمود فهمي حجازي، ٥٠. وينظر: دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، ٩٢، ٩٣، واللغة وعلم النفس، موفق الحمداني، ١٠٦، ١٠٧.

من الطائفتين أهمية التكامل في منهج البحث بينهما كما أثبتت الدراسات المعاصرة، أمّا تلك الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المتلقى؛ فهي مجال البحث في علم اللغة فحسب. ويرى بعض اللغويين وعلماء النفس أن دراسة السلوك اللغوي إسهام مثمر لا لفهم اللغة فحسب.بل لتكوين النظرية العامة لعلم النفس، وقد تطورت الدراسات اللغوية والنفسية في العشرين عاماً الماضية لتجعل من جوانب اللقاء بين علم النفس وعلم اللغة فرعاً مستقلاً بذاته هو علم اللغة النفسي **Psycholinguistics**. ويقرر الدكتور محمود السعران كذلك بأن العمليات العقلية والجوانب الفكرية والنفسية والوجدانية هي الدلالات وتفسيرها، وهي التي تحملها اللغة وتعبر بها وهي المعنية بوظائف اللغة، وما اللغة إلا وسيلة وظاهرة صوتية تؤدي هذه الأغراض[١]. وهو يتفق هنا مع الجرجاني أن اللغة كظاهره صوتية مجردة من المعاني النفسية مجرد نغم وصوت، ولهذا فالتقاء الجانب اللغوي البحت بما يحمله من معان نفسية هو الطبيعي الممثل لطبيعة اللغة. والمنطق يحتم هذا التكامل بين العلمين. والفصل خلل ونقص في المنهج اللغوي الدلالي إلا إذا كانت اللغة مجرد صوت ولفظ مجردة عن الدلالات[٢].

ولكن "الكلام" ليس مجرد إصدار أعضاء من الجسم الإنساني لأصوت معينة، إن هذه الأصوات تُوجَّه إلى أذن تسمع، والسامع تقوم في ذهنه عمليات عقلية متعددة حتى تتحول الأصوات إلى "دلالات" والمتكلم نفسه –قبل أن

(١) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ٧٦، ٧٧، وعلم اللغة، ٤٨–٥٠، وتطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، ٢٦٩، ٢٧٢.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ٣٩٥، والبلاغة تطور وتاريخ، ١٦٠، ١٩٠، ٢١٩، وتطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، ١٨١، ٢١٧.

يشرع في الكلام، وأثناء الكلام وبعده أحياناً إن كان ينتظر إجابة مثلاً- تقوم في نفسه سلسلة من العمليات "العقلية" أو "النفسية"؛ فـ"فهم" الكلمات وبعض ما يتعلق بها من حيث تكوينها وسماعها مرتبط بسلسلة من العمليات العقلية[1] النفسية الوجدانية.وكفى بذلك برهنةً وتدليلاً..

ومع انفراد علم اللغة وعلم النفس كل بمنهجه إلا أن التكامل بينهما يوافق طبيعة اللغة وأغراضها ووظائفها ضمن الإنسان؛ لأنه فكر ووجدان وعاطفة وحاجات وأغراض ومقاصد فهي تعبر عنه كلية بكل تفصيلاته.

إن علم اللغة يستعين بحقائق توصل إليها علم النفس العام -كما أنه يستعين بحقائق توصلت إليها علوم ودراسات أخرى- ولكن ليس معنى هذا أنه يتخذ مناهج علم النفس ووسائله مناهج له ووسائل، كما أنه لا يتخذ مناهج تلك العلوم الأخرى ووسائلها. والنفسي والفكري متلازمان مع اللغة؛ لأن اللغة هي إنسانية الإنسان والمعبرة عنه فكراً ونفساً، ووجداناً وعاطفة، ولكن ينبغي التفريق في الناحية النفسية الوجدانية بين مستوين لغويين، لغة العلم الموضوعية الخالية من الجوانب الوجدانية ولغة الأدب القائمة أساساً على الوجدان والمشاعر. وتلازم الجانب النفسي والفكري مع اللغة لا ينفك عنها من سن مبكرة حتى في العلوم والرياضيات، أما في التعبير الأدبي الوجداني فعلم النفس مكانه وميدانه. وبعبارة أخرى فإن رجل العلم والكلام العلمي يحاول أن يخلص كلامه من كل ارتباط نفسي.ولكنه لا ينجح تماماً حتى الرياضي الذي يستعمل الرموز يظل لها إيقاعها الصوتي ذو التأثير النفسي، أما الشعر والأدب فهذا

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للسعران ٧٦-٧٧. وينظر: اللغة ليست عقلاً، لأحمد حاطوم، ١٣، ٤٠، ٦٤، ٩٠، ٩٤، ٩٩.

ميدان الإيحاء والوجدان[١].

وهذا التلازم يحصل منذ سن مبكرة عن الطفل عندما يبدأ بممارسة اللغة. فبعد سنتين من عمر الطفل نجد أن منحى التفكير الذي يسبق اللغة ومنحى اللغة التي تسبق التفكير يلتقيان مع بعضهما لكي يأذنا ببدء نوع جديد من السلوك.وهكذا يصبح التفكير لفظياً والكلام معقولاً. لقد اهتم العلماء في علم النفس اللغوي بهذا الالتقاء الضروري، وشغفتهم فوائده ونتائجه فتبعوه حتى أفردوه بخط منهجي مستقل جمع بين خصائص المنهجين، وراعي الجوانب اللغوية البحتة كما راعى الجوانب الوجدانية في الإنسان الذي يستخدم اللغة[٢].

وفي مجال علم النفس اللغوي Psychologies do language وجه العلماء قسطاً كبيراً من عنايتهم لهذه البحوث وجعلوها موضوع فرع مستقل وأطلقوا عليه هذا الاسم؛ لأن الانتفاع ببحوث علم اللغة من الناحية العملية ممكن في علم النَّفس والعكس صحيح أيضاً؛ لأن السيكولوجيا (علم النفس) يدرس القوى النفسية... كذلك من الممكن أن يقام على القواعد التي يكشفها على اللغة بحوث نفسية ترشدنا إلى مناهج في دراسة الجانب اللغوي النفسي[٣].

وبهذا أصبح المنهج طريقاً مسلوكاً وارتبطت اللغة بعلم اللغة وبدراسات

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للسعران ٧٦–٧٧، وينظر: ٣٠٣، ٣٠٤، واللسانيات واللغة العربية، ٤٢–٤٦، والمدخل إلى علم اللغة، تأليف كارل ديتر بونتنج، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٧١.

(٢) التفكير واللغة ١١٤، وينظر: دراسات في علم اللغة والوصفي والتاريخي والمقارن، ٨٩، واللغة تدريساً واكتساباً ١٦.

(٣) علم اللغة عبد الواحد وافي، ٢٩، وعالم اللغة، عبد القاهر الجرجاني، ١٨٦، والملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون ٦٣–٧٠، واللسانيات واللغة العربية ٤٤، ٤٥.

علم النفس التي تهدف التوصل إلى ما يحدث في الدماغ عندما يتكلم الإنسان ويعبر عن أفكاره النفسية، أو يسمع كلام غيره ويحاول التصرف على مقاصدها[1].

ويدخل البعد الاجتماعي في التكوين النفسي واللغوي ويظهر فيهما كما يقرر بول فايس **Paulweiss** وهو صاحب كتاب النظرية للسلوك الإنساني وهو الكتاب الذي تأثر به بلومفيلد وأقام عليه فهمه للغة ودراستها فإنه يرى أنّ علم النفس هو علم بيولوجي اجتماعي **Biosocial**...

ومعنى هذا كما يقول إنَّ ميدان علم النفس هو دراسة العمليات البيواجتماعية[2]. وبعد هذا المبحث الرابط بين علم اللغة وعلم النفس سنتلمس تلك الروابط عند القدماء

وسنحاول أن ننظر في المباحث القادمة عن جذور علم اللغة النفسي في المنهج عند الأصوليين من خلال بعض نصوصهم، وكذا علماء الكلام والمنطق والفلسفة.

ثم نتبعه بنصوص البلاغيين، والأسلوبين، والنُّقاد من خلال الومضات والإشارات والجذور الواردة في مصنفاتهم.

ثم نأتي على اللغويين كابن جني والجرجاني وابن فارس وغيرهم.

---

(١) ينظر: المسار الجديد في علم اللغة العام ٥٥، ٦٦، ومحاضرات في علم اللغة النفسي حنفي عيسى ٦٨.

(٢) العربية وعلم اللغة، البنيوي ١٢٢. وينظر: فقه اللغة العربية وخصائصها ٢١-٢٦.

المبحث الثاني :
جذور الربط بين الجانب النفسي واللغة عند الأصوليين وعلماء المنطق والكلام والفلاسفة

هذه القضية عند القدماء تستحق أبحاثاً متعددة تختص بكل فن يتعامل مع القول واللغة، والدلالة والعبارة يتتبع ويرصد ظاهرة ارتباط اللغة بعلم النفس عند القدماء إثباتاً إلى أنه ليس منحى جديداً استجد الآن.بل العكس هو الصحيح؛ حيث نجد المنهج التكاملي عند القدماء يساير طبيعة اللغة ويُدْخل فيها أغراضها، ومقاصدها، ووظائفها، ووسائل الاتصال بين الأطراف المتخاطبة بها؛ ولهذا نمت لديهم الأبحاث وأزهرت نتائجها نتيجة لهذا المنهج التكاملي الذي يراعى الوجدان النفسي، وروح النص اللغوي، ومقاصد المتكلم.

وهدفنا هنا ليس تتبع اللغويين، والأصوليين، والبلاغيين، وأهل المنطق والفلسفة ورصد منهجهم هذا. وإن كان هذا أيضاً يستحق الرصد والتسجيل ليس عند هذه المدارس والمناهج فقط؛ بل عند أعيان وشخصيات هذه المدارس بأعيانهم، وكذا القضايا والموضوعات في هذا الاتجاه، ولكن غرضنا هنا أن تثبت الفكرة ونقررها وجوداً وأساساً، وأن القدماء وكل من تعامل بمنهجية مع اللغة لم يفصلها عن وجدان المتكلم وعاطفته ونفسه ووظيفته اللغة في المجتمع مما يجعل مصطلح "علم اللغة النفسي" أو "علم اللغة الاجتماعي" أو "السيمياء اللغوية" واضحة جليلة عند القدماء حتى وإن لم يسجلوا المصطلح كملكية فكرية سَبقوا إليها. وسنعرض لهذه القضية وهي ارتباط أبحاث النفس باللغة، وتكامل العلمين وتداخلهما عند اللغويين والأصوليين، والبلاغيين وعلماء

المنطق بإشارات عابرة فقط. وسنجعل هذا الحديث في ثلاثة مباحث: الأصوليون وعلماء المنطق في مبحث. واللغويون القدامى في مبحث، والبلاغيون والأسلوبيون في مبحث ثالث.

أولاً: رَبْط الأصوليين بين اللغة وعلم اللغة النفسي في منهجهم اللغوي:

هل صحيح أن الربط بين النفسي واللغوي جهد حديث لم يظهر إلاّ متأخراً؟ هذا سؤال، وسؤال آخر:هل هو خاص باللغويين أم هو مشترك بكل من اهتم باللغة؟ أم أننا لو نقبنا لوجدناه عند القدماء؟ هذا ما يجيب عليه البحث ويجيب أيضاً على أنه ليس مقصوراً على اللغويين.بل نجده عند غيرهم؛ وهذا ما يجب أخذه في الاعتبار كما هي حقائق علم اللغة العام، والتواصل اللغوي عبر الظاهرة الكلامية[1].

لقد ربط الأصوليون بين اللغة والنفس والوجدان من خلال مصطلحات عدة كالقصد والمفهوم، والفحوى والخفي وغيرها في مقابل المنطوق والجلي والظاهر، وغيرها من المصطلحات التي برعوا في اختراعها وتميزت بالدقة الدلالية المتناهية[2]؛ مما يثبت جهوداً دلالية ولغوية حتى لمن هم خارج إطار البحث اللغوي من القدماء نظراً لأن اللغة كانت وسيلة وكانت تسمى عندهم علم الوسيلة. لابد منها لكلِ متعاطٍ مع النَّص، وسنبرز جهود الأصوليين من خلال النقاط الثلاث التالية:

(١) ينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية، ٢٤، ٧٥، ٨٨، ١٠٩، وعلم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النَّص، ٣٢، ٥٩، ٦٠، ١٢٨، ١٨٥.

(٢) علم التخاطب الإسلامي ٢٠٧-٢١٨.

١– فلسفة القصد، والمقاصد الشرعية ودورها في تحديد المعنى.

تقرير القاعدة الأصولية: إن الأمور بمقاصدها[١]؛ استناداً إلى قوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[٢] واستناداً إلى حديث: (إنما الأعمال بالنيات)[٣].

وتقرير القاعدة الأصولية: إن العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني، وأن المواضعة تابعة للأغراض وأنه لابد في العبارات من مبدأ القصد[٤].

"فالشارع سبحانه يرمي إلى محاسبة المرء على ما نوى وقصد حتى وإن كان تعبيره اللغوي في دلالته الظاهرة غير ذلك كما في حديث (اللهم أنت عبدي وأنا ربك)[٥] أخطأ من شدة الفرح؛ لم يؤاخذه الله بهذا، وأمثاله مما يدور حول المعنى النفسي". والقصد والنية وعقد القلب وهو أمر اعتنى به الأصوليون. "فعنايتهم الفائقة بالمقاصد الشرعية التي ترمي إليها النصوص حيث كانت فلسفة القصد أداة من أدوات الأصولي المنهجية التي ساعدته على تحديد المعنى... وهي فلسفة مستوحاة من إدراك الأصولي لروح النص ومعقوله وعدم الوقوف عند حرفيته"[٦].

---

(١) التصور اللغوي عند الأصوليين، ٣٧، ١٠٩، ١٦٧-١٦٩.

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي ١/٢.

(٤) التمهيد في أصول الفقه، تأليف الكلوذاني ٢/٣٥١، دراسة وتحقيق: مفيد محمد أبو عمشة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٨/٩٣.

(٦) ينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين ١٦٤-٦٧.

وهذا من تمام صوابية المنهج وسلامة التفكير العلمي ودقتهما والتمييز بوعي بين ما أسماه تشومسكي البنية السطحية للغة والبنية العميقة، والمزاوجة بينهما وملاحظة التفاعل عند تحليل الرموز اللغوية[1].

لقد وقفوا "بين معنى ظاهر النصوص أو ما أسموه المعنى الحرفي لها وبين المعنى الحقيقي وهو المعنى الذي راعى القصد، واعتد بتلك العناصر الخارجية التي تتجاوز المبنى إلى معقول النص، وإدراك قصد القائل، ولا شك أن الوقوف عند ظاهر النص مضلل أشد التضليل"[2]. ولعلَّ الدكتور حبلص بالغ هنا وعمَّم لو قال "أحياناً" لكان أولى فأحياناً يكون ظاهر النَّص مقصوداً، وهذا ما عنون به الأصوليون لدلالة الظاهر والحقيقة المعجمية الأصلية مما يدل على وعي تام ودقة في تناول الظواهر اللغوية ومنهجية متوازنة تراعى تعبير اللغة عن وجدان المتلقي والمتكلم بها[3].

٢- السياق ودوره النفسي:

حيث للسياق دور هائل في الجانب النفسي. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن السياق له جانب وجداني اعتنى به الأصوليون. فاللغة نشاط إنساني لا يمكن أن يتحدد المعنى بمعزل عن سياق النشاط الإنساني المستمر. والسياقات بأنواعها وعلى اختلافها تؤثر في دلالة النَّص بحسب عناصرها

(١) ينظر: تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه ٧٢، ٧٥، ٢٥١، وينظر: النحو العربي والدرس الحديث ١١١، ١٢٨.

(٢) البحث الدِّلالي عند الأصوليين ٢٧، وينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ١٤٥، ١٥٤.

(٣) ينظر: التَّصور اللغوي عند الأصوليين ١٦٧-١٦٩، ودلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ٢٧، ٩٧، ١١٧، ١٣٤.

ومكوّناتها، وهذا أمر برع فيه الأصوليون، وفرّعوه بعد تأصيله في أمهات كتبهم مما عُدَّ منهجاً ربما فاقوا فيه أهل اللغة أنفسهم لا سيما في دلالة المصطلحات ودقتها[١].

– فسياق الموقف وسياق الحال يشمل عدة عناصر.أهمها[٢]:

١– شخصية المتكلم وثقافته وحالته النفسية، وكذلك السامع أو السامعون والشخوص الحاضرون أثناء الكلام أو الذين لهم علاقة به.

٢– الأشياء.

٣– أثر الكلام.

٤– الظروف. وخصوصاً النفسية من المتكلم والمتلقي والمتلقين أو الحالة العامة...

فللظروف النفسية المحيطة أثر على المعنى ... وكل ما سبق يعني أن للظروف الحالية المحيطة بالحدث وزناً كبيراً، وقيمة هامة في تحديد المعنى والدلالة لهذا الحدث.

والتواصل عند الأصوليين يرتكز على تفاعل الدلائل التي هي وسائط للتواصل بين أفراد المجتمع الواحد لقضاء الأغراض القائمة في الضمائر والقلوب، وأن اللغة دلائل تشير إلى "معرفة ما في ضمير الأخير من المعلومات المعينة له في تحقيق غرضه"[٣]، كما يقول الآمدي.وهذا يعني أن التواصل عند

(١) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب ١٥٦–١٥٩، وعلم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النَّص ٢٠٧–٢١٢.

(٢) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب ١٥٨–١٦٢، ودروس في السيميائيات ١٢، ١٦، والبحث الدلالي عند الأصوليين ٣٢، ٤١.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، ١/١١.

الأصوليين نقل فعَّال للمعاني التي في ضمير الفرد.يقول ابن أمير الحاج: "وكانت المعاضدة لا تتأتى إلا بتعريف ما في الضمير"[1]. وهذه هي نظرية الأنساق الدلالية عند المحدثين كما يقررها حنُّون مبارك[2].

فعبارة: "اسكتي يا فاطمة..." يقلِّبها الدكتور يوسف حبلص على عدة أوجه سياقية، وكيف تختلف دلالتها والأثر الذي تحدثه في المتلقي بحسب ثقافته وبيئته وحضارته وتعليمه بين الريفي والحضري، والأب المثقف والزوج المدني، والأب الخشن ومَنْ تُسَبِّب لها جرحاً إذا قيلت لها ومن لا تسبب لها ذلك الجرح والفوارق، وكل ذلك حسب سياق الكلام، وحسب أمر آخر من أنواع السياق وهو السياق الاجتماعي والتَّعود على طريقه خطاب ما، مما يعني أن هذه الأمور السياقية هي من يؤثر في الدلالة أكثر من الدلالة اللغوية المباشرة. "فشخصية المتكلم وثقافته، وكذلك شخصية المخاطب وثقافتهما لها دخل في تحديد معنى الكلام[3]. كما للتلوين النفسي العام وللظروف النفسية الطارئة أياً كانت مسبباتها، فهي أظهر في اللغة ودلالاتها من حاق اللفظ، فلابد من مراعاتها عند إنشاء وتحليل اللغة وإلا عُدَّ ذلك قصوراً منهجياً.

٣- التقسيمات الدلالية الدقيقة للألفاظ:

وهذه براعة أصولية دقيقة في المنهج الدلالي حيث تقسيم الألفاظ من مجمل ومفصل، ومطلق ومقيد، وعام وخاص، وخفي وظاهر، ومنطوق ومفهوم، مما يعد إنتاجاً علمياً دقيقاً ومحكماً في تحديد الدلالات اللفظية ذات الخلفية

(١) التقرير والتحبير ١/٦٩.

(٢) دروس في السيميائيات، ١٦.

(٣) البحث الدلالي عند الأصوليين ٣٠، ٣٦، ٤٠ بتصرف.

النَّفسية ابتغاء خدمة النَّص الشرعي[١].

وأما الوسيلة الثانية عند الأصوليين فكانت قيامهم بتفهم العلاقة بين اللفظ من جانب والمعنى من جانب ثان عن طريق تقسيم الألفاظ في ضوء العلاقة سواء أكان مرجعها إلى أصل وضع اللفظ للمعنى، أم إلى استعمال اللفظ في المعنى، أم قوة دلالة اللفظ، أم طرق دلالة اللفظ على المعنى"[٢].

والأنساق الدلالية الاجتماعية تجدها بجلاء عند السبكي وابن تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١)، وجمال الدين الأسنوي ومحمد بن الحسن البدخشي (٩٢٢)، والسيد الشريف الجرجاني[٣].

وهي أمور مبعثها القصد والهدف في استخدامها وهي أمور نفسية داخلية ظهرت في الاختيارات اللغوية وعبرت عنها. "وفي ضوء هذا التقسيم الدقيق تمكن الأصوليون من إدراك القيم الدلالية للألفاظ من خلال رصد الملامح الفارقة التي تميز دلالة لفظ معين من بقية أفراد جنسه المشتركة معه في بعض الملامح الدلالية". ولا شك أنهم وفقوا في إظهار الدلالات والقصود الفكرية، والنفسية في أثواب اللغة وألفاظها حتى أصبحت مشخَّصة ظاهرة. لقد أوقد الأصوليون الشعلة وأضاءوا الطريق ومهَّدوه سواءً باستعمال السياق القائم على القصد والقرينة أم بتحليل المكونات الدلالية للجملة؛ وهما الآليَّتان اللتان

(١) ينظر: علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النَّص ٢٠٥-٢١٢.

(٢) البحث الدلالي عند الأصوليين ١٦٥، وينظر: ظاهرة التأويل وصلتها باللغة ٦٨، ١١٣، ١٥١.

(٣) ينظر: الإبهاج على شرح المنهاج، ٢٠٤/١، ونهاية السول في شرح منهاج الأصول ٣١/٢، ٣٢، وشرح البدخشي منهاج العقول، ٢٣٩/١-٢٤٢، وحاشية الشريف الجرجاني على مختصر المنتهى الأصولي، ١٢١/١.

ابتكروهما لتحديد الدلالة الدقيقة حيث سلكوا الإجراء المناسب. ولا شك أن محاولة الأصوليين في هذه الناحية هي الشُّغل الشاغل للدِّلاليين المحدثين؛ حيث ينصب جهد المحدثين الآن في البحث عن الإجراء المناسب لتحديد المعنى الدقيق للكلمة، تارةً باللجوء إلى السياق وتارةً بتحليل المكونات الدلالية عند علماء الدلالة التوليديين، وما أظن عمل الأصوليين الدلالي إلا رائداً في تطبيق الإجرائين معاً وبدرجة عالية من الكفاءة"[1].

بل إنهم لم يقتصروا على السياق وتحليل مكونات الكلام.بل هما مجرد آليتان استعانوا بهما مع جملة من الآليات التي وفقوا في استخدامها حتى يمكن أن نصف طريقتهم بالتكامل الدقيق في معالجة الدلالات اللغوية وغيرها مما لها ارتباط بها.

"لقد تكاملت الإجراءات عند الأصوليين؛ تارةً باللجوء إلى قصد الشارع، وتارةً بالاحتكام إلى قرائن السياق، وتارةً ثالثة ببيان القيم الدلالية للألفاظ من خلال الكشف عن العلاقة التي تربط اللفظ بالمعنى، وتكامل ذلك كله ليرسم لنا منهجاً علمياً محكماً اتسم بالشمول في النظرة حين تعددت الزوايا التي عولجت بها قضية المعنى بالتكامل والاتساق في الإجراءات التي استعانوا بها والدِّقة والإحكام في التطبيق"[2].

وهكذا نصل إلى أن الأصوليين راعوا الربط بين اللغوي والنفسي والفكري مبكراً من خلال فلسفة القصد والمراد، ومن خلال نظريات السياق، ومن خلال

(١) البحث الدلالي عند الأصوليين ١٦٥ بتصرف، وينظر: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النَّص ١٨٥، ٢٠٦، ٢٠٨.

(٢) البحث الدلالي عند الأصوليين ١٦٥، ١٦٦، وينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين ١٠٩-١١٥.

الإطلاقات الدلالية الدقيقة للألفاظ ومدلولاتها، وغيرها من القضايا اللغوية التي تتماس مع الوجدان والنفس، واتخذوا الإجراء المناسب لتحديد المعنى الدقيق ضمن منظومة منهجية هائلة تعد فخراً علمياً أنجزه علماء المسلمين في مناهج الأصوليين التخاطبية في دراسة التخاطب[١].

ثانياً: أهل المنطق والفلسفة وعلماء الكلام:

قضية ارتباط اللغة بالنفس أمر تعرض له الفلاسفة وأهل المنطق ولديهم أبحاث في الكلام النفسي القائم بالعقل الباطن عند الإنسان، وهل اللغة مرتبطة بالفكر أم الفكر مرتبط باللغة وأيهما أسبق وجوداً ويعتبر أصلاً للثاني وارتباط اللغة والفكر بالوجدان، وتعبير اللغة عن العاطفة.كما نجد مبحث الكلام والفهم هل هو في العقل والذهن[٢] وعليه قول الشاعر:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنَّما * جعل الكلام على الفؤاد دليلا[٣]

أو في القلب والوجدان.

ومن هنا نشأ الخلاف العقدي بين المعتزلة وأهل السنة حول القرآن بصفته كلام الله عندما تحدثوا عن المعنى النفسي في نزعة تأويليه لم يقرها علماء السنة الذين يثبتون لله صفة الكلام كما وصف بها نفسه في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، وهذا الإثبات إثبات يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه

(١) ينظر: علم التخاطب الإسلامي ٣٢، ٤٧، ٥٥، ١٠٢، ١٢٧، ١٨٥، ودلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين ١١، ١٥، ٢٦.

(٢) ينظر: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ٨٤–٩٠، ٣٩١، ونقض أوهام المادية الجدلية، ١٤٦–١٥٢، وينظر: العبارة من الشفاء لابن سينا ص١–٤، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٩٠هـ–١٩٧٠م.

(٣) البيان والتبيين ١/١٢٣، ومجمع الحكم والأمثال ١/٣٠، والموشى ١/٣.

من غير مشابهة للصفة عند المخلوق، ومن غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل؛ وهذا هو الحق في إثبات صفات الله سبحانه وتعالى ومنها الكلام، وأنه تكلم بصوت وحرف، لا كما أوَّله المعتزلة والأشاعرة بأنه كلام نفسي قائم بالنفس وغيره من التأويلات الفاسدة؛ والخلاف في هذا معروف[1].

ومما هو جدير بالذكر أنَّ علم "المنطق" الذي يُعتبر علم " قوانين الفكر" قد اتخذ اسمه عند الأوربيين من كلمة "Logic" مشتقاً من"Logos" "لوغوس" اليونانية التي تعني "الكلمة" أو "اللغة"، كما أن العرب اشتقوا اسمه "المنطق" من "النطق" إشارة إلى ما بين "اللفظ" و"الفكر" من صلات.

"ومن الطبيعي أن يوصل التفكير المنطقي الإنسان إلى الحقائق عن طريق ضروب اللغة". "فالضرورة على التفكير المنطقي من ألزم ما يلزم الإنسان المتمدن في حياته الخاصة والعامة، وألزم ما يلزم الأمم إذا أرادت أن ترتقي إلى دور الحضارة والتقدم المادي"[2].

وهل الاسم هو المسمى، أو عين المسمى، أو حقيقة المسمى؛ خلاف نظري طويل ماتع. والجانب التصوري الذهني في المدلول والرابط الوجداني النفسي للرمز اللغوي واعتباطية الدلالة بينهما حيث تناول أرسطو وأفلاطون، وابن سيناء، وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة[3] هذه الجوانب.

وحظيت باهتمام عند الفلاسفة.فهذا ابن رشد لم يخرج عن رأي أرسطو وابن

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية ٨٧-٩١، وينظر: الرسالة التدمرية ٣٧-٣٩، وكتاب الرد على المنطقيين ٣٩٦.

(٢) اللغة والفكر عبدالعزيز القوصي ٧١، وينظر: تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، ٢٠٢-٢٠٦.

(٣) ينظر: العبارة لابن سينا ٢-٤، والزينة لأبي حاتم الرازي ١٣٢/١، تحقيق: حسين فضل الله الهمذاني بالقاهرة، ١٩٥٧.

سينا فهو يقرر أن الدال اللغوي اعتباطي نفسي مبني عما في الوجدان.يقول:

"إن الألفاظ التي ينطق بها هي دالة أولاً على المعاني التي في النفس والحروف التي تكتب دالة على هذه الألفاظ"[١].

وابن القيم في كتابه بدائع الفوائد والروض الأنف لا يخلو من نكات وطرائف في هذا المضمار النفسي.ولو حلّلنا فقط عنوان كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي، وكيفية شأن هذا الخاطر وانقداحه في الذهن كلمح البصر ثم زواله إن لم يسجل بنفس السرعة، وهذا أمر يعهده ويحس به كل من تشغله قضية أو يشغله بحث، أو إبداع في شيء (ما) يجد أن خواطر لا حصر لها تأتيه وتتوارد عليه.وكلما زاد شغفه واندامجه في التفكير كلما انثالت عليه بالحلول والمبتكرات والانقداحات.فإذا لم يسجلها ويثبتها ربما ذهبت إلى الأبد.ولهذا قالوا:

العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الواثقة[٢]

ومن غريب هذا الخاطر وسرعة زواله، وثقه الإنسان به وأنه لن يزول القصة التي يرويها ابن جني عن نفسه[٣].

وأنه انقدح في ذهنه شيء حول جمع بين معنى آية وبيت. وأنه كان من الوضوح والتّجلي في ذهنه أنه متى ما أراد استذكاره سيجده، وتبعاً لهذه الثّقة أهمل تقييده وتسجيله حتى زال من التصور والفكر وبقي يلاحقه ويستذكره ويستدعيه زمناً طويلاً، وهو لا يتأتى له حتى فقده إلى الأبد. وهذه قصة عجيبة وطريقه يرويها ابن جني.ويمكن أن نلاحظ من عبارة ابن جني حسرته على ذهابها حتى أن الدكتور سليمان ياقوت استفزه هذا وحفّزه على الاجتهاد في إيجاد هذا الرابط[٤].

(١) تلخيص كتاب العبارة ٥٧ لابن رشد، وينظر: الشفاء المنطق ٣ – العبارة – ٣، ٣٠.

(٢) بيان المعاني ٦٨/١، وشرح كتاب العلم لأبي خيثمة ٣/١.

(٣) ينظر: الخصائص ٢٠٧/١.

(٤) الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ١٩–٢٠.

المبحث الثالث :
البلاغيون والأسلوبيون وعلم اللغة النفسي

نجد عند البلاغيين والأسلوبيين الربط النفسي بين النَّص اللغوي وأسراره النفسية؛ وهذا ميدان بحثهم حيث ينقبون عن البواعث والقصود النفسية والأغراض الوجدانية داخل النَّص، ومن يتتبع كتب البلاغة والأسلوب سيجد شيئاً وافراً من ذلك الجهد وتلك الروابط في النصوص. حيث إنَّ مما استأثر به علماء المعاني دون النّحاة كلامهم في بعض الدلالات النفسية والعقلية. فإذا استعرضت الأمر في كتب أهل البلاغة ومنهجهم النقدي في تحليل النصوص وجدت للجانب النفسي عندهم اهتماماً كبيراً حيث يدور منهجهم حول البحث عن الأسرار البلاغية، وكيف تؤثر النصوص اللغوية في الوجدان والنفوس[1]؛ لاسيما وهم يتعاطون مع النصوص الأدبية والشعرية وليس عبر الاتصال اللغوي الاجتماعي العادي مما حتَّم عليهم أن يكون البحث عن التأثير النفسي والوجداني والعاطفي في المتلقي وإنضاج التجربة الأدبية شعراً أو نثراً هو هاجسهم الأول[2].

... وانظر إلى قول عبد القاهر الجرجاني: "إنما يحسن التوكيد إذا كان للمخاطب ظن على خلاف حكمك، وله تشوف إلى الوصول إلى الحقيقة

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ٩١، ٩٧، ٢٤٦، ٢٨٠، والبلاغة تطور وتاريخ ١٦، ١٩٠، ٢١٩، والإعجاز اللغوي في القصة القرآنية ٦٥، ١٠٩.

(٢) ينظر: أسرار العربية لابن الأنباري، ٨٨-٩١، ودلائل الإعجاز ٢٤٥، ٢٧٨، ٤٦٣، والنظريات اللسانية والبلاغية عند العرب ٦٩، ٢٢٠، ٤٠٠، ٤٠١.

لاحظ كلمتي "ظن" و"التّشوف" وطريقة استعمالهما"[١]. وهما نزعتان نفسيَّتان وجدانيتان. ولذا تجد عندهم أسرار الحذف، أسرار الذكر، أسرار الفصل والوصل والإضمار والتقدير، وكذا في الصور البيانية من استعارة، وكناية، وتمثيل كل هذا تتجلى فيه ومن خلاله استئثارهم بالنوازع النفسية والوجدانية أكثر من علماء اللغة والنحو والمعجم والصوت والبنية[٢].

ومن عباراتهم: "فتتشرف نفسه وتتطلع إليه استشراف الطالب المتردد (لاحظ استعمال "الاستشراف". أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور شيئاً إلاَّ والأمر أعظم منه ولاحظ "ذهاب النفس" و"التَّصور"[٣]. وقد عقد العلوي اليمني في الطراز أبواباً[٤] للنواحي النفسية في اللغة من ناحية أسلوبية بلاغية، مثل "القسم الرابع من الأوصاف الوجدانية من النفس، القسم الخامس في الأمور الخيالية، القسم السادس في الأمور الوهمية).

أمّا الدلالات العقلية فتتمثل في اعتمادهم على قرائن السياق التي لا صلة لها بالنسبة النحوية، وكلها قرائن تنتمي إلى المقام، وإلى العلاقة الذهنية بين الرمز ومعناه[٥].

وقد اشترط الخطيب القزويني[٦] في دلالة الالتزام اللزوم الذهني ومعه بعض الأصوليين وصاحب الطراز[٧].

(١) الأصول ٣٥٥.

(٢) ينظر: بحوث لغوية ٨٧، ٨٩، والمسار الجديد في علم اللغة العام ٨٨، ١٠٧، ١٢٢.

(٣) الأصول ٣٥٥، ٣٥٦.

(٤) ينظر: الطراز، ١/٢٧٢-٢٧٣.

(٥) الأصول ٣٥٦.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة، ٢/٣٢٦، وينظر: المحصول في علم أصول الفقه، ١/٢٩٩.

(٧) الطراز، ١/٣٩.

ومن اصطلاحاتهم النفسية وتعليلاتهم:

- سبب انفعال السامع وسر دهشته إلى دلالات أخرى تستتبع المعاني البسيطة الأولى وهي التي تُمتع الأديب ويهش لإدراكها والوقوف عليها[1].

- كما يقرر الجرجاني رحمه الله في التشبيه والاستعارة في محل المزيَّة، إنها نفسية عقلية وجدانية وليست لغوية، ويقصد الدلالات الثواني اللطيفة الوجدانية النفسية الفكرية[2]، وسيأتي للجرجاني مزيد إيضاح وبيان.

ومنها: التَّقديم وأثره في النَّفس:

حيث "تتوجه الأذهان إلى ما للتقديم من أثر في الوجدان حيث يلفت النظر إلى أن تلك التغييرات الظاهرة في النظم إنما تعود إلى ما في النفس من ترتيب ونظام"[3].

ومنها: الأسرار النفسية لحذف المبتدأ:

وبعد عرض طويل للأسرار النفسية للحذف... يقول: "وانظر إلى موقعها في نفسك وإلى ما تجده من اللطف والظرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم قَلَّبت النفس عما تجد وألطفت النظر فيما تحس به، ثم تكلف أن تَرُدّ ما حذف الشاعر، وأن تخرجه إلى لفظك وتوقعه في سمعك فإنك تعلم أن الذي قلت، كما قلت، وأن رب حذف هو قلادة الجيد، وقاعدة التجويد"[4].

---

(١) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ٩٢-٩٥.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ٤٤١-٢٤٣.

(٣) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ١٥٥، وينظر: مفتاح العلوم ٩٦، ١٦٦، والطراز ٥٦، ٦٥.

(٤) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ١٥٨، وينظر: مفتاح العلوم ٩٦، ٩٩، والطراز ٦٦، ٧٥.

ومنها: الأسرار النَّفسية لحذف المفعول:

وحذف المفعول لسر ولو ذكرته "صرت إلى كلام غث؟ وإلى شيء يمجه السمع وتعافه النفس"[(١)]، إذا الفيصل هو القبول النفسي والذي هو صنو القول الصوتي اللفظي.

وفي كتاب أسرار العربية لأبي البركات ببن الأنباري في باب ما لم يسمَ فاعله أسرار الحذف والذكر، والتغييرات التركيبية والأسلوبية، وقد أقام الكتاب جملة على البحث عن هذه الأسرار البلاغية النفسية المقصود بها التأثير. ولهذا تكثر عنده عبارة لم كان كذا؟![(٢)].

ومنها: الذوق وأثره في معرفة أسرار النظم[(٣)]:

ومؤهلات الذوق لدى السامع وأنه لابد أن يكون متذوقاً وأريحيا، وهذه "أمور نفسية"[(٤)] ذوقية وجدانية.

فمعلوم أن الذوق والتذوق والاستحسان هو أمر نفسي وجداني يختلف بين الأفراد، ويعرض الدكتور بناني الصغير لنظرية الكلام عند الجاحظ في نظرية الكلام، ونظرية اللغة، ونظرية اللفظ والمعنى والمطابقة بينهما، وأن البلاغة هدفها التبليغ، وأنها مرادف للكتابة والإقناع بالمنطق واعتماداً عليه، وكيف يمكن أن تستميل السامع بالوسائل الجمالية، وأضرب الإيجاز والأساليب البلاغية فيه وعلاقته بالاقتصاد اللغوي، والجمع بين قضايا المتكلم والمخاطب

(١) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، ١٦٢، وينظر: الصناعتين ١٤٩، ١٥١.

(٢) ينظر: أسرار العربية لابن الأنباري، ٨٨، ٩٤، ١٣٨، ١٥٧، ٢٩٦.

(٣) ينظر: النقد الأدبي الحديث ١١٣-١١٧.

(٤) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ١٦٧، وينظر: النقد الأدبي الحديث ٢٧٧-٢٨١.

مما يعد تجلية لنظرية الاتصال والتواصل عن طريق اللغة عند الجاحظ[1].

وقد استعرض برند شبلنر طرفاً من الجوانب النفسية عند البلاغيين والأسلوبين.وسنعرضها في نقاط محدّدة؛ لأن الموقف لا يحتمل البسط والإسهاب[2].

– أسهمت نقاط التقويم في البلاغة من خلال الشكل العلمي اللغوي الاتصالي بعد أن اختفت زمناً طويلاً في السنوات الأخيرة. ويتصل بذلك الدراسات القائمة على أسس من علم النفس الاتصالي الذي قام بها هوفلاند Hovland ولازارس فيلدLazarsfeld.

– مما لا شك فيه أن نتائج الدراسات النفسية تجاوزت علم التأثير البلاغي القديم.

– إن البلاغة يمكن أن تصل إلى الهدف الذي يتمثل في إرشاد السامع أو القارئ إلى التعرف على المتكلم أو الكاتب بعدة طرق.

– وهذا يندرج تحت عنوان: (الأسلوب، اختيار المؤلف واسترجاع القارئ ورد فعل القارئ؛ حيث إنَّ بعض التصورات اعترفت بدور القارئ وبإمكانية إنشاء الأسلوب واسترجاعه، وأن دور المؤلف في النَّظرية يبدوا محدوداً.

– الوظيفة الانفعالية التي تعتمد على المرسل فإنها تحاول إحداث تأثير على الشعور ويحدث هذا –لغوياً– بإدراك الانفعال والتنغيم وتسمى الوظيفة

(١) ينظر: النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، ٦٨، ١١٣، ١٦٢، ١٩٠، ٢٣٩، ٢٥٧، ٤٠١، وعلم اللغة عبد الصبور شاهين، ٥٢، والتفكير واللغة، لجودت جرين، ٤، ٢٨، ٤٧، ١٠٢، ١٣٢، ١٧١، ٢٠٨.

(٢) ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة علم اللغة النَّصي ١٦٦، ١٦٧، ١٠٨، ١٦٤.

التي تعتمد على المتلقي:الوظيفية التقويمية أو التقديرية[١].

وبحسب نظرات الشريف الجرجاني في هذا[٢]، وكذا الآمدي وسوسير فإن العلاقة بين الدال والمدلول غير معللة وهي خاضعة لإرادة المتكلم، والتي تخضع للدافع النفسي الذي لا يمكن تعليله[٣].

ويمكن تركيز الحديث في النقاط التالية[٤]:

– لنموذج الاتصال الأدبي. والوظائف البلاغية والوظائف الجمالية... وللأسلوب الوظيفي للأدب مكانة خاصة.

– المتلقي له دور هام، ويخصص للقارئ وظيفة حاسمة حيث إن تأثيرات الأسلوب لا تصبح موجودة في الواقع إلاَّ حينما يعيها القارئ. ولا يوجد أسلوب إلا إذا كان مفهوماً من قبل المتلقي.

وهكذا يرتبط الأسلوب بوعي القارئ؛ فليست التأثيرات الأسلوبية إذن خصائص في الأسلوب؛ بل تنشأ من خلال القارئ عند التلقي، ومن ثم ينبغي أن يكون القارئ عنصراً في النظرية الأسلوبية. والمقصود بالقارئ؛ القارئ المقبول بالبداهة الذي يتلقى تأثير النّص.

– الأسلوب انفعال وتضمين حيث تتناول الأسلوبية وقائع الخطاب اللغوي المنتظمة من حيث مضامينها العاطفية؛ أي طرق التعبير عن وقائع العاطفة باللغة

---

(١) ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النَّصي، ١٠٧– ١٠٩، ١٦٤، ١٦٧. وينظر: مدخل في اللسانيات ٧، ٢٦، ٣٧.

(٢) حاشية الشريف الجرجاني، ١٩٢/١، ١٩٣.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، ٥٦/١، وعلم اللغة العام، دوسوسير، ٨٧.

(٤) علم اللغة والدراسات الأدبية ٥٨، ٥٩، ٩٢، ٩٣، ٩٧، ١٠٦، وينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ١٢٨، ١٤٨، ٢٠٩.

وأثر الوقائع اللغوية على العاطفة. فالإنسان المتحدث يمكنه أن يضمن تأثير الانفعال والعاطفة... ومما لا شك فيه أن البلاغة التقليدية قد اهتمت بالمتلقين على اعتبار أنهم الهدف في أي كلام مقنع.

- إن الأسلوب ينتمي إلى مجال علم اللغة الذي من واجبه بحث التنوعات اللغوية لكل نمط فيها، كما أنه أيضاً تفسير التعبير اللغوي المنطوق الذي يتجسد في مستوى الأداء، ومن ثم يستتبع أن لكل تعبير أو نص صفة مميزة تتمثل في أسلوبه الخاص ووجوب انفراده بأسلوب معين[1].

وكل هذه صيغ نفسية.

وهنا قضية نفسية مهمة نختم بها لدى البلاغيين وهي إتعاب الذهن والوجدان في البحث عن المعنى والدلالة والقصد يؤدي إلى وصول الدلالة أقوى تأثيراً من كون المعنى مباشرا سهلاً فيما عرف أيضاً في بعض جوانبه بالغموض في النص اللغوي الأدبي (ونظرية الغموض)، وهذه ناحية نفسية لأن المتكلم يجعل المتلقي شريكاً معه في التفكير، وتتغلغل دلالة النص في وجدانه حتى يحصل له التأثير التام وهو ما عبر عنه علم اللغة العام بالشك في الرسالة اللغوية، وقيمة ذلك الشك من ناحية إبلاغية اتصالية. وهكذا يمكن مسايرة البلاغيين في هذه الجوانب، ولكن الغرض هنا الإثبات وتقرير الأسبقية لهم ولغيرهم من القدماء حتى قبل ظهور مصطلح علم اللغة النفسي الذي يرى كثيرون أنه مستجد حادث مصطلحاً ومضموناً، وقضايا وهذا غير مسلم البتة[2].

---

(١) علم اللغة والدراسات الأدبية ٤٠.

(٢) ينظر: في نظرية الأدب ١٣٣-١٥٧، والتفكير واللغة ٩، ٤٩، ١٧٠، واللغة والفكر بول شوشار ١٨٧-١٨٨.

المبحث الرابع :
القضية عند اللغويين القدامى

حيث نجد هذه الجذور النفسية اللغوية مترسخة عند كثير من اللغويين القدامى، والمناهج اللغوية التحليلية للغة، وليس هدفنا هنا رصداً تاريخياً وتسجيلاً وصفياً لما قام به أولئك، ولكن المقصود إثبات الفكرة والقضية وأنها كانت بسبب منهم، وعلى تماس في منهجهم. مع أنه يحسن أن يقوم باحثون بهذا الرصد وهذا التسجيل وهو قمين بذلك على مستوى المدارس اللغوية، والمناهج الكلية. وحتى عند بعض الشخصيات البارزة والذين سنورد طرفاً يسيراً وإشارة عابرة إلى بعضهم من مثل ابن جني، والجرجاني، وابن فارس، وأبي علي القالي، والزجاجي، والرضي كما سيأتي. وقبل ذلك الخليل، وسيبويه حيث نجد عنهما إشارات فيما ذكره ابن جني عنهما في العلاقة الطبيعة بين الصوت ومدلوله الإيحائي النفسي[١] وأنهم تفطنوا لتلك الإيحاءات الصوتية النفسية المتوهمة "كأنهم توهموا في صوت البازي تقطيعاً وفي صوت الجندب استطالة فقالوا للأول صرصر، وللثاني صرَّ[٢]، وإشادة ابن جني بتلك الملاحظات والإشارات[٣].

كما نجد تقسيماً دلالياً عند سيبويه للدلالة على أساس معنوي نفسي يقوم على الاستحسان والاستقباح النفسي عند ما قسَّم اللفظ في دلالته على معناه

(١) الخصائص ٢/١٥٢-١٥٤، وينظر: الدلالة اللغوية عند العرب ٢١٦-٢٢٠.

(٢) الخصائص ٢/١٥٢، ١٥٣.

(٣) الخصائص ٢/١٥٢.

إلى حسن، وقبيح ونحوه في تقسيم خماسي له جانب نفسي كبير[1].

كما نجد أبا علي القالي في أماليه يعقد عنواناً في ما تلحقه العرب في آخر الكلمة عند الاستفهام الإنكاري في نحو أزيدنية وأغلامية، ومعلوم هنا قيام الهاء في مقام التَّنهد، والتَّنهيد الصوتي النفسي الطبيعي الذي يعبر عن حالة نفسية عند الإنكار، أو إيراد شيء صادم على النفس؛ يتطلب تنفيساً تؤديه الهاء بتفشيها[2]، ومن ضمن تلك الإشارات عنده ما عده في "باب شرح معاني اللحن وتفسير قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾"[3]؛ حيث أورد معنى اللَّحن بمعنى الفطنة والذكاء والفراسة، وسرعة البديهة ورمزية الإلغاز باللغة، وكل هذه أمور نفسية وجدانية تفهم من اللغة في باب طريف يقوم على أساس نفسي[4] إذ يفهم من الكلام دلالة تشبه دلالة الشيفرة، ولغة الإشارة الخاصة، وكيف ومتى يتم التعامل بها.مما يعني عمقاً منهجياً طبقة العرب الناطقون باللغة، وسايرهم عليه الباحثون في اللغة فحلَّلوا هذه الناحية. وهو باب لو دخل فيه الباحثون لوجدوا عجباً.

أما عند ابن جني فاستحضر خمس نقاط؛ لأن المقصود هنا هو الإثبات وليس الرصد والتتبع.

١ – تعريف اللغة وربطها بالأغراض.ومعلوم أن هذا ربط بين اللغة والمجتمع؛ من ناحية.وربط للغة بوجدان الإنسان ونفسه من ناحية أخرى؛ لأن الأغراض منها ما هو نفسي بحت، ومنها ما يتلبس النفس

(١) كتاب سيبويه ١/٢٥.

(٢) ينظر: الأمالي لأبي علي القالي ٢/١٣.

(٣) سورة محمد: ٣٠.

(٤) ينظر: الأمالي لأبي علي القالي ١/٤-٦.

والوجدان بصورة أو بأخرى.وذلك عندما قال: "إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، وذكر القوم هنا يعني أي قوم وأي مجتمع، وهذا يعني القواسم النفسية والوجدانية والاجتماعية العامة بين البشر داخل مجتمع محدَّد ناطق بلغة واحدة.

٢- الخصائص مرآة لعبقرية العربي في لغته حيث ربط بين اللغة والفكر، وأقام كتابه الخصائص على أسس.منها:

أن العربي يدرك سر لغته، وتميُّزها، ويعرف معانيها وأسرارها التعبيرية والدلالية التي تَوصَّل إليها الدارسون، ولهذا هو يتفنن في كل ذلك ويخالف اللغة ويخطئ فيها قصداً ليدل بقوة عارضة، وينتقل بلسانه في تعابيرها وأنه يدرك من العلل والأقيسة ما أدركه النحاة ويحس ذلك إحساساً وجدانياً بها.وهذا أمر جلي في الخصائص[٢].

٣- السياق وأثره النفسي:

والسياق أمر يكاد ابن جني أن يصل فيه إلى الصورة التي انتهى إليها المحدثون من أثر الموقف اللغوي وغير اللغوي، والظروف والأحوال وأنواع السياقات المختلفة في بعث ونشر وجدانيات ونفسية المتكلم عبر اللغة، ووجوب مراعاة طرفي الإرسالية اللغوية لتلك الأمور السياقية المؤثرة[٣].

٤- السيمياء وأثرها الوجداني والنفسي في دائرة الاتصال اللغوي عند ابن

(١) ينظر: الخصائص ١/٥.

(٢) الخصائص ١/١٨٦، ٢٣٧-٢٥١.

(٣) ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب ١٥٧-١٦٤، وقضايا اللفظ والمعنى عند ابن جني ٢٨٥، ٢٨٧.

جني؛ ففي دائرة الاتصال اللغوي في الموقف الكلامي نجد حساً لغوياً عالياً عندما يقرر أن العامة والذين لا علم عندهم من أصحاب المهن.المنشغلون بها يعرفون من العرب دلالاتهم في كلامهم، وأشعارهم ومعانيهم وقصودهم وأغراضهم أكثر مما يعرف المهتمون والمتخصصون؛ نظراً لأن أولئك توفر لهم الاتصال وجهاً لوجه والمباشرة التي تتيح لهم أن يقرءوا لغة الجسد، والوجوه، والعيون والحركات؛ وكل هذا له أثر في تحديد الدلالة والمعنى وكشف الغرض بما لا يقوم به الرمز اللغوي منفرداً[1].

٥- العلاقة الطبيعة بين الدال والمدلول وأثرها النفسي:

والعلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول بحيث يُحَسُّ المعنى من اللفظ، ويكاد ينكشف من حاق اللفظ. وهو أمر عالجه ابن جني في أبواب عدة في الخصائص معالجة نفسية ذوقية لغوية من جرس الحرف، ووقع الكلمة وسبك العبارة عندما ترن في الوجدان والقلب عن طريق الإذن[2].

ونظرة إلى العناوين التَّالية التي عنون بها ابن فارس[3] في الصاحبي نجد أنها تمثل نظرية التواصل والاتصال اللغوي، والتي يمثل الجانب النفسي والوجداني فيها ركيزة أساسية عنده أيضاً.

انظر: باب معاني الكلام، باب الخبر والاستخبار، باب الأمر، باب

(١) ينظر: الخصائص ١/٢٤٥-٢٤٧، وكتاب سيبويه ٣/٣٢١.

(٢) ينظر: الخصائص ١٤٥، ١٥٢، ١٣٣، والدلالة اللغوية عند العرب ٢١٥-٢٢٦، والدرس الدلالي في الخصائص لابن جني ٣-٥.

(٣) الصاحبي لابن فارس، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٧، وينظر: دروس في السيميائيات ٧-١٦.

الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع. باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء. باب الخطاب المقيد، باب سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز، باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق.

وبنظرة على معالجة ابن فارس للمادة داخل هذه العناوين وغيرها.

وبنظرة فاحصة على تحليل هذه العناوين تجد ما توحي به العناوين واضحاً جلياً .

يقول "في باب الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع: يقع ذلك بين المخاطبين من وجهين: أحدها: الإعراب، والآخر: التصريف، هذا فيمن يعرف الوجهين، فأما من لا يعرفهما فقد يمكن للقائل إفهام السامع بوجوه يطول ذكرها من إشارة وغير ذلك"(١).

انظر إليه يتحدث عن اللغة وعن السيمياء وعن التواصل عن طريق اللغة وغيرها. فاللغة عنده مستويات:رسمي ونخبوي وشعبي؛ أي لغة وكلام، فصيح وعامي عربي وغيره، وهذه نظرات المحدثين من علماء اللغة عرب وغيرهم.

ويتحدث عن الإفهام والفهم بين طرفي الرسالة مدركاً أن هذه جوانب وجدانية ومعاني نفسية. يقول: باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء.

ومرجعها إلى ثلاثة وهي: المعنى والتفسير والتأويل.

وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة.

فأما المعنى: فهو القصد والمراد ... وأما التفسير: فإنه التفصيل... وأما التَّأويل فآخر الأمر وعاقبته(٢).

وعلى الجملة فاللغويون القدامى نجدهم متوافقين مع نتائج الدرس

(١) الصاحبي لابن فارس، ٣٠٩، وينظر: اللغة والتفسير والتواصل ٢٦-٢٩.

(٢) الصاحبي لابن فارس، ٣١٢-٣١٤، وينظر: التفكير اللساني في الحضارة العربية ١٢٨، ١٥٣، ١٩٠.

الحديث الذي "يعتبر فيه دي سوسير صاحب "نظرية الرمز اللغوي"، وإن الرمز اللغوي ذو طبيعة نفسية ذات وجهين بينهما رابط جامع بين مفهوم وصورة صوتية..."[1].

وكثير من أفكار تشومسكي ودوسوسير وفيرث قد لحظ الباحثون توافقها أو جذورها عند علمائنا القدامى من أمثال ابن جني، والجاحظ، وسيبويه، والجرجاني، وابن خلدون[2].

و"الرضي في شرحه للكافية يتناول التوكيد ويقرر الغرض منه بثلاثة أشياء[3]:

١– أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.

٢– أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط.

٣– أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجوزاً.

والأمران الأخيران هما: نفسيان ووجدانيان قطعاً، وهنا ارتباط بين علم اللغة والجانب النفسي فيه وبين علم البلاغة والأسلوب، ولا توجد أي علاقة بين وعي المتكلم وبين الكفاءة بمفهوم النحو التحويلي وهي إدراك القوانين عند الفرد المتكلم؛ فهي صفة للتركيب، أو النموذج الموجود في النظرية ونعني به

(١) المسار الجديد في علم اللغة العام ١٤–١٥، وينظر: عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني، ١٦٠، ١٦٥، وبحوث لغوية ١٠٥–١٠٨.

(٢) ينظر: بحوث لغوية ١٠٣، وتطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام ١٨١، ١٨٩، ٢٠٨، والمسار الجديد في علم اللغة العام ١١٨، ١٣٧، ١٤٣، والنقد الأدبي الحديث ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٨، والملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون ٦٣–٦٧، ٨١.

(٣) شرح الكافية للرضي، ٣٢٨/١.

نموذج: المتكلم السامع[١].

ومن الشخصيات العجيبة في هذه القضية اللغوية بلاغي لغوي أسلوبي وفيلسوف هو مخترع نظرية النظم ومؤلف دلائل لأعجاز. وهو نموذج مكتمل؛ لأنه يجمع بين البلاغيين واللغويين وعلماء الأسلوب والاتصال. فقد اعتمد المنهج التكاملي للغة فكراً، ووجداناً ونفساً، وفلسفة وبنية سطحية وعميقة فأثمرت نظريته اللغوية نظرية نقدية هائلة على مستوى النقد والتحليل اللغوي، وقد خدمها خدمة كبيرة واعتنى بها عناية فائقة حتى نضجت وقربت من النظريات الحديثة ذات البعد المدرسي والمنهجي الشامل[٢].

ونظرية الجرجاني تقول إن المعنى النفسي أصل في كل تعبير لغوي، والتوليد يكون في المعاني؛ وهي البنى العميقة ولا يكون في البنى السطحية، وإن كل تبديل في البنى السطحية هو نتيجة آلية لتبدل المعنى المحول داخل بنية الجملة المشار إليها. وإن اللفظ يتبع المعنى في نظم العبارة.وأن الكلام يترتب في النطق بسبب ترتيب المعاني في النفس. ولا يمكن أن تفصل بين الفكر واللغة بحاجز أو أن يكون هناك لغة بدون فكر. واللغة تعبر عن التفكير للمجتمع المتحدث بها كما هي مع الفرد كذلك، وهي تُعبِّر عن الإدراك والعواطف والتّصورات وتسبر أعماق النفس عندما تكون اللغة انفعالية وجدانية[٣].

ويأتينا بعد ذلك نص الزجاجي: عن الهاجس النفسي القائم في النَّفس والذي تعبر عنه اللغة، يقول:

---

(١) ينظر: علم اللغة والدراسات الأدبية ٣٤.

(٢) ينظر: الجوانب الدلالية والفكرية في الدائرة اللغوية الكلامية حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد ٢٩، عام ١٤٣٠-٢٠٠٩م، ص ٢٤٧٤-٢٤٧٩.

(٣) المسار الجديد ١٨، ٣١، ٣٦. وينظر: بحوث لغوية ٨٩، ٩٤، ١٠٣.

"ونحن نعلم أن الله عزّ وجلّ إنما جعل الكلام ليعبر به العباد عمّا هجس في نفوسهم، وخاطب به بعضهم بعضاً بما في ضمائرهم مما لا يوقف عليه بالإشارة ولا إيحاء ولا رمز بحاجب ولا حيلة من الحيل..."(١).

وانظر إلى قوله عما هجس في نفوسهم ... وإلى قوله خاطب به بعضهم بعضاً بما في ضمائرهم... وانظر إلى قوله مما لا يوقف عليه بالإشارة ولا إيماء ولا رمز بحاجب ولا حيلة من الحيل. فلن يكون للغة وجود حيوي إلاَّ إذا عبرت عن الأفكار والأحاسيس وبَلَغتها... وكانت صورة حقيقية لوجدان أمة من الأمم؛ فاللغة ذات طبيعة رمزية اجتماعية نفسية يتعامل بها الناس في مجتمع معين. واللغة سلوك وفكر لا يخلوان من التعقيد والفائدة؛ فهي سلوك من الناحية النفسية يستجيب فيه المرء إلى ما يحفزه في بيئته من حوافز. فاللغة مرآة لحياتنا، هادفة لتصوير واقعنا، تُعبِّر عما نجده ونحسه وعمّا نصنفه ونفكر فيه(٢).

ونجد الزجاجي هنا متشابهاً مع ابن جني في نقاط:

١- اللغة مرآة لمجتمعها؛ حيث أقام ابن جني الخصائص كمرآة لعبقرية العربي في لغته، وفي تعبيرها عن عبقريته.وهذه هي متلازمة اللغة والفكر في الدرس اللغوي الحديث.

٢- وعرَّفها بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن الأغراض، والأغراض فيها وكثير منها وجداني نفسي.

٣- والتعبير عما هجس في النفس وقام في الضمير هو غرض نفسي

(١) أبو القاسم الزجاجي ٤٢، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس – بيروت.

(٢) المسار الجديد في علم اللغة العام ٢٧-٣٠ بتصرف، وينظر: تطور الجهود في علم اللغة العام ٢٩١، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠١.

وجداني والتعبير عنه يؤدي إلى الراحة والتنفيس، والاستشفاء باللغة، ولعل حديث ابن جني عن عمق الصلة الطبيعية بين الدال والمدلول[١]، وتفسيره نفسياً ووجدانياً له علاقة بدورها النفسي وقيامها بالتنفيس.

فليست اللغة مجرد أداة يعبر بها الإنسان عن نفسه.بل هي القوة الطبيعية الإنسانية التي تصدر منه في شكل أصوات خاصة معينة منظمة... والغرض من كلام العرب كغيره الإبانة عما في النفس من الأفكار لتسهيل الحياة[٢]، كما يقرر تعريف ابن جني وابن خلدون للغة، وقد وافق فندريس على تقريرهم استخدام اللغة لمخاطبة الذات والتفكير عبرها واتخاذها وسيلة للتنفس.

ونظرية التنفيس عن النفس باللغة واستخدامها في الجانب النفسي ومحادثة الذات أمر مقرر. وعلى أساسها قامت نظرية التنفيس في نشأة اللغة الإنسانية الأولى بنشأةٍ انفعالية، وهذا أمر تجد جذوره عند القدماء، وإن مرحلة الألفاظ قد سبقتها مرحلة الأصوات الساذجة التلقائية الانبعاثية التي صدرت عن الإنسان للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأنها بدأت بصفة انفعالية محضة. ثم جاءت اللغة المنطوقة لتقوم بذلك الدور بعد رُقي الإنسان واستخدامه الرمز اللغوي[٣].

---

(١) ينظر: المزهر للسيوطي في العلاقة الطبيعة بين الدال والمدلول ١/٤٧، وينظر في الموضوع نفسه: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول، ١٤، والتقرير والتحبير، ١/٧٤.

(٢) المسار الجديد في علم اللغة العام ٢٥ بتصرف. وينظر: تطور الجهود في علم اللغة العام ٢٥٤-٢٥٦، ٢٩٠-٢٩٥.

(٣) اللغة لفندريس ٣٨-٣٩، ومدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ١١٤-١١٥، ودروس في الألسنية العامة ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥.

وعلم اللغة والنفس الإنسانية وارتباطها به عنوان متكرر ومؤكد في كتب علم اللغة والدلالة والمعجم، فاللغة والفكر عند القدماء من اللغويين قضية بارزة موجودة يكن تلمسها في كل إنتاجهم المعجمي والنحوي والصرفي وفي الجانب الصوتي الأدائي "مع أن اللغويين المحدثين الآن غير متفقين على أن هناك صلة ضرورية بين "اللغة والفكر" ومع ذلك فإن كثرتهم تذهب إلى هذه الصلة، "فنحن نفكر بجمل" كما يقولون و"اللغة وعاء للفكر" و"لا وجود للفكر دون اللغة"[1].

(١) ينظر: علم الدلالة. ف. بالمر ١٨، ٣٥، ونظرية تشومسكي اللغوية ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣، وعلم اللغة العام ٢٧، واللغة والفكر، بول شوشار ١٥٧، ١٨٩.

الخاتمة

الإنسان الناطق وهو القاسم المشترك بين اهتمام علماء النفس وعلماء اللغة، وطبيعة اللغة تحتم التلاقي؛ لأنها وجدان ومشاعر وأفكار وأغراض تصاغ في قوالب لغوية تهم الدرس اللغوي كما تهتم بالجانب النفسي عند الإنسان، ورغم ذلك لا يزال عند طائفة من اللغويين افتعال الفصل بينهما بحجة أن هذا الجانب الوجداني خارج نطاق اللغة اللفظية ذات الصوت والخط. أي شكلية اللغة الظاهرة.

ولكن تفطن فريق من الطرفين اللغويين، وعلماء النفس للتكامل، منذ القدم، ومارسوه منهجياً.

وأدركوا أن التكامل عاد على الفريقين، والعلمين بالنفع المشترك.

وليس صحيحاً أن هذا التكامل طارئ.ولكن القدماء طبقوا ذلك التكامل منهجياً وإن لم يسجلوه مصطلحاً؛ وذلك في جوانب منها الاكتساب اللغوي عند الطفل مثلاً. وهو نموذج يستحق الدراسة كثمرة لتلاقي العلمين والمنهجين اللغوي والنفسي.

واختصاراً يمكن أن نسجل النقاط التالية في هذا الجانب عند القدماء:

– ظهر عند الأصوليين الاهتمام بالجانب النفسي في اللغة في عناصر كثيرة؛ منها:حديثهم عن القصد والمقاصد للمتكلم، والمقاصد الشرعية خصوصاً، والمعنى المراد المقصود من النَّص تحت بند الدلالة، ووجه الاستدلال وجهة الدليل بتوازن بين دلالة اللغة ومقاصد النصوص ومراد المتكلم بها. ومعلوم أن مقاصد المتكلم باللغة وجدانية نفسية كما جلاَّها الجرجاني

عبدالقاهر وغيره من القدماء.

كما تجلى عندهم ذلك واضحاً في المصطلحات الدقيقة والتي تمثل الإجراء الدقيق الحاسم في التعبير عن الدلالة الدقيقة، مما حدا الكثير من الدلاليين المحدثين للاستفادة من تلك التوصيفات الإجرائية الدقيقة؛ من مثل العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل، وأيضاً الواضح والخفي وظاهر الدلالة وخفي الدلالة، ودلالة الإيحاء، والاقتضاء، والمفهوم، والمنطوق، ولازم الدلالة، ومآلات الخطاب. وكل ذلك لا يخلو من دلالات نفسية وجدانية واضحة جلية.

كما وجدنا السياق يلعب دوراً دلالياً كبيراً. ومعلوم أن السياق وظروفه وملابساته، وأنواعه تخضع في كثير من جوانبها إلى أمور نفسية ووجدانية وعاطفية اجتماعية لا دخل لها بالشكلية اللغوية الصوتية اللفظية الخطية، ومن هنا ندرك كَمْ وُفِّق الأصوليون إلى اختراع وابتكار منهج دقيق ومحكم للتحليل اللغوي. وكَمْ يقوم منهجهمعلى فكر لغوي مميز لعبت فيه الجوانب النفسية دوراً واضحاً مما يعد سبقاً لهم يتوافق وطبيعة اللغة.

– وكذلك فعل البلاغيون والأسلوبيون حيث جعلوا البحث عن أسرار اللغة، والنصوص والتراكيب والألفاظ محور اهتمامهم، وغاصوا في طبيعة النَّص اللغوي النقي وتركيبته اللغوية القائمة على ركائز الصورة النفسية لقائله ومنتجه، وحاولوا أن يضعوا قواعد وضوابط ومعايير كيف يمكن أن يؤثر بها المتكلم على المتلقي نفسياً ووجدانياً وعاطفياً.

وتجلى ذلك من استكناههم للنصوص، وتحليلها في جوانبها المؤثرة نفسياً ووجدانياً حتى يصلوا لتلك المعايير والأقيسة. فوجدنا عندهم تلك العبارات التي تقوم على الأثر النفسي، والسر البلاغي للحذف والذكر، والتركيب

والإضمار ونحوها وأثرها البلاغي في النفوس. وهي عبارات تكاد ترى النفوس الناطقة باللغة من خلالها وكيف تصور المشاعر.

أما الجاحظ وهو من البلاغيين والأسلوبيين واللغويين والنُّقاد فنجده في الدائرة الكلامية، ودائرة الاتصال اللغوي قد تجلى في ما يشبه نظرية تواصلية حديثة في نظريات المنازل الخمس وغيرها؛ مستفيداً من الجوانب النفسية في بناء دائرة الاتصال اللغوي.

وأما المعاني النفسية لدى الجرجاني في الكلام النفسي فشيء عجب؛ حيث أنَّ نظريته في النظم قامت في الأساس على أساس نفسي وجداني؛ وهو تحديد مكان المزية لمن يُنْشأ الكلام في نفسه قبل أن يخرجه للناس، وهل هو يفكر في معانيه أم في ألفاظه، أم في إخراج معانيه النفسية وتصويره في قوالب لغوية منظمة مرتبة لتعبر عما قام في نفسه كما قام فيها حتى أن أي خلل في التفكير يظهر في التعبير. وذلك لشدة ربطه بين تفكير المتكلم ووجدانه النفسي الوجداني وتعبيره اللفظي اللغوي.

ومن اللغويين وجدنا للزجاجي، والسيوطي، والرَّضي وغيرهم لمحات نفسية في جوانب كثيرة من اللغة وهم يتحدثون عن القصود والأغراض والمعاني الوجدانية القائمة بالنفس، ونفي الشك، والاهتمام بالمتلقي، كما وجدنا للصاحبي جملة من العناوين كذلك في الجانب النفسي، ويمكن بمزيد من التَّتبع أن تتجلى الصورة تماماً، وحسبنا هنا الإشارة.

– وفي الجانب اللغوي أيضاً وجدنا ابن جني في السياق، وفي السيمياء، وفي جمعه بينهما يبرز كعالم لغة حديث في الجانب النفسي يوازي فيرث ويتلاقى مع الأصوليين؛ مما جعله قبلة كثير من الباحثين المحدثين في ابتكاراته واجتهاداته في هذا الجانب وغيره.

– كما وجدنا الجرجاني بحسبانه عالم لغة أيضاً يتحدث عن الكلام

النفسي، والمعاني القائمة بالنفس ومواجيد الباطن، وكيف أن تلك المعاني النفسية والقصود والأغراض هي أساس التركيب اللغوي، وسر التعبير الكلامي، وأن الكلام إنما وجد لتخرج تلك الدلالات النفسية في صورة لغوية مطابقة لها تماماً كما قامت في نفس قائلها وفكره وشعوره.

– كذلك درس المناطق والفلاسفة الدور النفسي في اللغة بمنهج فلسفي فكري يقوم على كلام النفس وكلام الباطن، والعلاقة بين اللغة والفكر، وأيهما يستتبع الآخر، وهل اللغة شرط في الفكر، أو يمكن التفكير بدون لغة، وما أنماط التفكير باللغة، وما المستويات اللغوية وَنِسَبُها في التفكير؟ ووجدنا هذه النزعة منذ أرسطو، وأفلاطون، وفلاسفة الهند، وعند فلاسفة العرب منذ بشر بن المعتمر، وابن سيناء، وابن رشد، وإخوان الصفاء، وابن خلدون وصولاً إلى المدارس اللغوية الحديثة كالمدرسة السلوكية، والتحويليين، والمنهج الوصفي عند دوسوسير وغيرهم، ووصولاً إلى الحديث عن الدائرة الكلامية عند المحدثين وقرب القدماء منهم. كما نجدها عند الجاحظ في نظرية المنازل الخمس، ونجدها عند الأدباء تحت مسمى التجربة الشعورية وهلم جرّاً مما يحتاج إلى بحوث ودراسات تتعمق في التنقيب عن هذه الجذور وتجذرها وترسخها. وهو ما أدعو الباحثين إلى مواصلته في تأصيل جهود المحدثين، وإثبات سبق المتقدمين وتسجيل نظراتهم القريبة جداً من نتائج الدرس اللغوي الحديث؛ وخاصة في مجال علم اللغة النَّفسي.

كما يمكن أن نسجل النتائج الموجزة التالية هنا:

– تميز الأصوليون بأحكام المنهج والدقة واستنباط الأحكام باستثمار اللغة وجوانبها النفسية، والإجراء الدقيق، وابتكار وتمحيص المصطلحات الدلالية

والبحث عن القصد والمقاصد التي أرادها الناطق باللغة.

- استوعبوا طبيعة اللغة وأحكموا المنهج الذي أعانهم على استثمارهم لتلك الطبيعة، فوصلوا إلى آليات تُبَين وجه الدلالة والاستدلال، وتستغل آفاق السياق لجهة تحديد المعنى.
- كما تميز البلاغيون بالحديث عن التأثير باللغة والأسرار النفسية، وتفكيك العبارات، واستثمار المصطلحات، وتسجيل أسرار التراكيب النفسية من حذف وذكر، ووضع المعايير في كيفية التأثير البلاغي في المتلقي.
- كما أن جملة من اللغويين: منهم ابن جني، والجرجاني، وابن فارس والزمخشري، والزجاجي، والرضي سجَّلوا تلك المؤشرات في دراساتهم ومؤلفاتهم.يتجلى ذلك في التعريف الاجتماعي للغة، وفي النص على الأغراض ووظائف اللغة، كما نجد خاصةً ابن جني مبرزاً في السياق، وفي السيمياء وفي فلسفة اللغة وإدارتها على منهج أصول الفقه.
- أن مصطلح اللغة والفكر في علم اللغة الحديث مصطلح في صميم علم اللغة النفسي بامتياز، وقد طبقه القدماء بامتياز.
- الجاحظ في نظرية الاتصال والتواصل يعتمد أصولاً نفسية؛ لأن طبيعة اللغة طبيعة إنسانية.بل هي ركن الإنسان الركين. وجاء الجانب النفسي الوجداني في اللغة من كونها تعبيرا عن الإنسان.
- من الجوانب الوجدانية عند القدماء التخطيط للكلام الفني.ويندرج تحته:
  - التخطيط للكلام الفني.
  - التجربة الشعورية.
  - التجربة الشعرية.
  - التخطيط للكلام.

– أساس نظرية النظم عند الجرجاني نفسي؛ حيث تعتمد المعاني النفسية والقصود والأغراض التي قامت في نفس المتكلم وفكره، وإخراجها وكيف يخرجها للمتلقي كاملة مؤثرة كما قامت في نفسه. بحيث يفكرُ كيف يعبر عن فكرة ووجدانه، وهذه براعة النظم ومحط المزية فيه تتجلى في قدرته على الأداء، وهذا يذكرنا بمصطلح تشومسكي "القدرة والأداء"، و"الكفاية والأداء". وقد تلاقى الرجلان كثيراً. كما يذكرنا بالبنية العميقة لدى تشومسكي والتي هي وجدان ونفس، وفكر وشعور تظهره البنية السطحية للُّغة، ويتلاقى الجرجاني وغيره من القدماء مع علم اللغة الحديث في دائرة الاتصال اللغوي، الدائرة الكلامية فهي محل التقاء مذهل بين الجرجاني والجاحظ من ناحية وبين المحدثين خصوصاً المرحلة الأولى تحديداً من الدائرة.

ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام وحسبنا الإشارة هنا.والتوفيق من الله، ونسأله أن يمنَّ علينا به بالقبول والتوفيق والسداد.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

- الإبهاج على شرح المنهاج، تأليف: علي بن عبد الكافي السبكي وولده.
- أبو القاسم الزجاجي، تحقيق: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت.
- الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
- أسرار العربية، لابن الأنباري، تحقيق: محمد البيطار، مطبوعات المجمع العلمي بدمشق.
- الأصول، تمام حسّان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.
- الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة ت: ٣٩٤٧٢، الإسكندرية، ط١، ١٩٨١م.
- الأمالي، لأبي علي القالي، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ص.ب ٢٩٤ ١١/٩ بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص.ب ٣١٧٦، ط٥، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- البحث الأدبي، طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، شوقي ضيف، دار المعارف كورنيش النيل، ١١١٩، القاهرة، ط٤.
- البحث الدلالي عند الأصوليين، د.محمد يوسف حبلص، ط١، ١٤١١هـ.
- بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمّان سوق البتراء، ص.ب ١٨٣٥٢٠، ط١، ١٩٨٧م.

- البلاغة تطور وتاريخ، دكتور شوقي ضيف، دار المعارف، ط٥، ١١١٩ كورنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع.
- بيان المعاني، ملا حويش آل غازى عبد القادر، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٨٢هـ.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط١، ١٩٦٨.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، الرياض، ص.ب ١٠٧٢٠، المملكة العربية السعودية.
- تشومسكي، فكره اللغوي وآراء النُّقاد فيه، د. صبري إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، ٤٠ش سوتير إسكندرية، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.
- التصور اللغوي عند الأصوليين، د. السيد أحمد عبد الغفار، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
- تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، د. وليد مراد، دار الرشيد، دمشق، بيروت، مؤسسة الإيمان، لبنان، ط.١، ١٤٠٤هـ.
- التفكير واللغة. تأليف د. جودث جرين، ترجمة: د. عبد الرحمن العبدان، توزيع دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، د. عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.
- تلخيص كتاب العبارة لابن رشد، حققه: محمود قاسم، راجعه وأكمله: الدكتور تشارلي بتروت، وأحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٨١م.

- التمهيد في أصول الفقه، تأليف: الكلوذاني، دراسة وتحقيق: محمد أبو عمشة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.
- حاشية الشريف الجرجاني على مختصر المنتهى الأصولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٤م.
- حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، عدد ٢٩، عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، المشرف العام أ.د. صابر عبد الدايم يونس.
- الخصائص. صنعة أبي الفتح "عثمان بن جني بتحقيق محمد على النجار، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، دار الكتاب المصرية، طبعة سنة ١٩١٣م.
- دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، د. صلاح الدين صالح حسين، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص.ب ١٠٥٠، ت: ٤٧٧٧١٢١، ط١، ١٤٠٥هـ.
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني. للدكتور أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية ٤٠، سوتير الإسكندرية، ط.١، ١٩٨٩م.
- دروس في الألسنية العامة. فرديناند دي سوسير، تعريب صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م.
- دروس في السيميائيات. د. حنون مبارك، دار توبقال للنشر، عمارة معهد التيسير التطبيقى بلقدير، الدار البيضاء (٥٠) المغرب.
- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
- الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، مطبعة النور النموذجية.

- رسائل إخوان الصفاء، خلان الوفا، بيروت، ١٩٥٧م، في أربعة أجزاء.
- الرسالة التدمرية، لابن تيمية، ط٣، ١٤٠٠هـ.
- الزينة لأبي حاتم الرازي، تحقيق: حسين فضل الله الهمذاني بالقاهرة، ١٩٥٧م.
- شرح البدخشي منهاج العقول، للقاضي البيضاوي، مطبعة صبيح، القاهرة، ١٩٦٩م.
- شرح الكافية في النحو، للرضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح كتاب العلم لأبي خيثمة، الشيخ عبد الكريم الخضير.
- الشفاء المنطق، ٣- العبارة، ابن سينا، تحقيق: محمود الخضيري، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، عام ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- الصاحبي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار الجيل، بيروت.
- الصناعتين الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري، تحقيق: مفيد قهيحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص.ب ٩٤٢٤، ت ٢٥٢٢٥٧، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، لعلي بن إبراهيم العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص.ب ٩٤٢٤، ت

٢٥٢٢٥٧، طبعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

- ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، الدكتور السيد أحمد عبد الغفار، دار الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- عالم اللغة، عبد القاهر الجرجاني، د. البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧م.
- العبارة من الشفاء لابن سينا، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- العربية وعلم اللغة، البنيوي، د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، لمحمد محمد يونس علي، دار الدار الإسلامي، فرنجي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة إطار جديد، إف آر بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥م.
- علم اللغة العام. تأليف دو سوسير، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز.مراجعة د. مالك يوسف المطلبى.
- علم اللغة العام. للدكتور توفيق محمد شاهين، الناشر مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية عابدين.
- علم اللغة العربية. للدكتور محمود فتحي حجازي الناشر: وكالة المطبوعات ٢٧، شارع فهد سالم – الكويت.
- علم اللغة النفسي. للدكتور عبد المجيد سيد أحمد منصور، الناشر عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، ص.ب٢٤٥٤ الرياض، المملكة العربية السعودية.
- علم اللغة النفسي، د. عبد العزيز العصيلي، جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- علم اللغة مقدمة للقاريء العربي. تأليف الدكتور/ محمود السعران.دار الفكر العربي ١١ شارع جواد حسني القاهرة (ص ب ١٣).
- علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب والبلاغة وعلم اللغة النَّصي، برند شبلنر، ترجمة محمود جاد الرب، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٩٩١م.
- علم اللغة. د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة – مصر للطبع والنشر، الفجالة – القاهرة، ط.٧.
- فقه اللغة العربية، وخصائصها، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، ص.ب ١٠٨٥، بيروت، تلكس: ٢٣١٦٦ لبنان.
- في نظرية الأدب، شكري عزيز الماضي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ص.ب ٦٣١١، ١١٣ بيروت، لبنان.
- كتاب الرد على المنطقيين، لابن تيمية، الناشر: إدارة ترجمان السنة، ٤٧٥، شادمان، لاهور، المكتبة الإمدادية، باب العمرة، مكة المكرمة، ت:٥٧٤٨٨٠٥
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.
- اللسانيات واللغة العربية، د. عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط١، ١٩٨٦م.
- اللغة تدريساً واكتساباً، د. محمود أحمد السيد، الناشر: دار الفيصل الثقافية، ط١، ١٤٠٩هـ، السعودية، الرياض، ص.ب ٣، الرياض (١١٤١١).
- اللغة ليست عقلاً من خلال اللسان العربي، أحمد حاطوم، دار الفكر اللبناني.

- اللغة والتفسير والتواصل، د. مصطفى ناصف، الكويت، عالم المعرفة، رجب ١٤١٥هـ، يناير.
- اللغة والفكر، د. بول شوشار، ترجمة: متري شماس، المنشورات العربية تحت سلسلة ماذا أعرف رقم ١٢.
- اللغة والفكر، عبدالعزيز القوصي، عن سانلي جاكسون عام ١٩٧٦م، مصر.
- اللغة وعلم النفس، د. موفق الحمداني، كلية الآداب، جامعة بغداد.
- اللغة، لفندريس، تعريب: عبد الحميد الداوخلي ومحمد قصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، لجنة البيان العربي.
- مبادئ اللسانيات العامة، تأليف: أندريه مارتينه، ترجمة: د. أحمد الحمو وآخرين، الطبعة البريدة، دمشق، سوريا، ١٤٠٤هـ.
- مجمع الحكم والأمثال، أحمد قبش.
- محاضرات في علم النفس اللغوي، د. حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- مدخل إلى اللغة واللسانيات. ترجمة د. حمزة المزيني من كتاب مقدمة في اللغة واللسانيات، لجون لاينْز، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد ١٤، العدد الأول، عام ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م، الناشر: عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي. للدكتور رمضان عبدالتواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط.٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- المدخل إلى علم اللغة، تأليف: كارل ديتر بوينتنج، ترجمة وتعليق: أ.د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، مدينة نصر، القاهرة، ت:٢٢٧١٣٢٠٢

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، شرحه وضبطه: محمد جاد المولى، وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، عام ١٩٨٦م.
- المسار الجديد في علم اللغة العام، د. وليد محمد مراد، مطبعة الكواكب بدمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- مفتاح العلوم، للسكاكي، طبع ونشر شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، د. ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الحمراء، شارع إميل أده، هاتف: ٨٠٢٤٢٨.
- مناهج علم اللغة من هرمان بول إلى تشومسكي، تأليف: بريجيته بارتشت، ترجمة وتعليق: أ.د. سعيد البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، النزهة مصر الجديدة.
- الموشى، لأبي الطيب محمد بن إسحق بن يحيى الوشاء.
- النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص.ب ٧٤٩.
- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، د. محمد الصغير بناني، دار الحداثة، لبنان، بيروت، ص.ب ١٤/٥٦٣٦.
- نظرية تشومسكي اللغوية، تأليف: جون لا ينز، ترجمة د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ٤٠ شارع سوتير الإسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.
- نظرية اللغة الأدبية، خوسيه ماريا، ترجمة: د. حامد أبو أحمد، مكتبة غريب، ٣٠١ ش كامل صدقي، الفجالة، ت:٩٠٢١٠٧
- النقد الأدبي الحديث غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة،

القاهرة.

- نقض أوهام المادية الجدلية. تأليف: الدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر.
- نهاية السول في شرح منهاج الأصول، للأسنوي، مطبعة صبيح، القاهرة، ١٩٦٩م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... - ٤٨١ -
المبحث الأول: بين علم اللغة وعلم النفس ..... - ٤٨٥ -
المبحث الثاني: جذور الربط بين الجانب النفسي واللغة عند الأصوليين
وعلماء المنطق والكلام والفلاسفة ..... - ٤٩٣ -
أولاً: رَبْط الأصوليين بين اللغة وعلم اللغة النفسي في منهجهم اللغوي: ..... - ٤٩٤ -
١- فلسفة القصد، والمقاصد الشرعية ودورها في تحديد المعنى..... - ٤٩٥ -
٢- السياق ودوره النفسي:..... - ٤٩٦ -
٣- التقسيمات الدلالية الدقيقة للألفاظ: ..... - ٤٩٨ -
ثانياً: أهل المنطق والفلسفة وعلماء الكلام؟..... - ٥٠١ -
المبحث الثالث: البلاغيون والأسلوبيون وعلم اللغة النفسي ..... - ٥٠٤ -
المبحث الرابع: القضية عند اللغويين القدامى ..... - ٥١١ -
الخاتمة ..... - ٥٢١ -
فهرس المصادر والمراجع..... - ٥٢٧ -
فهرس الموضوعات ..... - ٥٣٦ -